



بحث تخرج بعنوان:

الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم وتحليلها

إعداد الطالب: عبدالمجيد بن عفان بن زايد الحجي

إشراف الدكتور: أحمد بن جابر بن علي المسكري

العام الجامعي: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى والديّ العزيزين...
أمي وأبي - حفظهما الله -
وإلى إخواني وأخواتي
وإلى طلاب العلم الشرعي
وإلى كل من أسهم في إنجاح هذا
المشروع
أهدي إليهم هذا العمل المتواضع

شكر وعرفان

أحمدته تعالى أن وقفني لاختيار موضوع هذا البحث، ويسر لي إتمامه، فأحمده على تمام النعمة، ومننه الجمّة، ثم إن الاعتراف بالجميل خلق لا ينبغي للمسلم أن يفارقه أبداً، ومن هذا المبدأ الإنساني النبيل أزجي أسمى آيات الشكر والتقدير للمشائخ والأساتذة الذين لم يألوا جهداً من أجل تربيتنا وتعليمنا العلم الشرعي النافع في هذه الكلية المباركة - كلية العلوم الشرعية-، فالشكر موصل لهم على عطائهم وتفانيهم.

ثم أحص بالشكر من كان له فضل عليّ في تمام هذا البحث، وعلى رأسهم شيعي وأستاذاي الدكتور أحمد بن جابر المسكري، الذي اقتطع جزءاً من وقته الثمين للإشراف على هذا البحث، فقد أسدى إليّ نصائحه وتوجيهاته القيمة أسهمت في إنجاز هذا البحث، وتخطي ما يعرض فيه من إشكالات، وقد كان جلوسي معه فرصة للاستفادة من علمه وفكره النير، فله مني جزيل الشكر والتقدير. أسأل الله أن ينفع به البلاد والعباد.

وأتوجه بالشكر الجزيل، والثناء الجميل إلى أخي وصديقي العزيز عبدالله بن سالم العمري الذي كان نعم الصديق والرفيق لمواجهة صعوبات الطريق، فقد ساعدني كثيراً في حل الكثير من عويصات برنامج كتابة البحث، وساندني وشاركني في آمال هذا البحث وآلامه، فله مني جزيل الشكر ووافر الاحترام.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأخواني وأصدقائي الذين كانوا خير معين على تخطي الصعوبات والملمات، فنعم الأخوة هم ونعم ما بذلوه، أسأل الله لي ولهم السداد والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المقدمة

الحمد لله الحكيم، ضرب الأمثال للناس؛ ليهتدوا بها إلى الطريق المستقيم، وإلى الخير العميم، والصلاة والسلام على العبد الكريم، النبي العظيم، والمنقذ من لظى الجحيم، وعلى آله وأصحابه ما هب نسيم، وصاح عصفور بترنيم. أما بعد،،

فإن من أنجع وسائل التعبير والطفها، وأعمقها أثرا في النفس، التعبير بالأمثال، فهي تقرّب البعيد وتيسّر العسير، ولذا نجد جهاذة العرب ملأوا شعرهم ونثرهم بها، وتنافس الأدباء والحكماء والعلماء على تدوينها وابتكارها، فاستصاغها الكبير والصغير، وجعلوها من جملة الأساريير؛ لما لها من عظيم التأثير، وقد أصبحت موضع اهتمام الكثير من أهل العلم والأدب إلى يومنا هذا.

وإذا كانت هذه الأمثال التي قالها الناس لها هذا الأثر، فكيف إذا قالها رب البشر؟! لا شك أن أمثال القرآن هي أبلغ وأدق في التعبير والتصوير، وأقوى وأرق في التنفير والتبشير، ولهذا تسابقت أقلام العلماء والمفكرين، ومحابر البلغاء والمفسرين في إظهار جوانب البلاغة والبيان فيها، فتحدثوا في أغراضها وأهدافها، وبيّنوا خصائصها وميزاتها؛ سعيًا منهم حتى يكونوا من العالمين بها، فقد قال الله عنها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وبتوفيق من الله ومنة كان عنوان بحثي يتناول شيئًا من قبسات هذه الأمثال فالحمد لك يا الله، والشكر لك يا ربه.

❖ أهمية الموضوع:

لا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية، فهو يكتسي أهميته من أهمية القرآن الكريم لأنه جزء منه، وكذلك تظهر أهميته في كونه يتعلق بمصير الإنسان، فالدنيا مطيئة الآخرة، فمن بناها بخير فاز وظفر، ومن بناها بشر خاب وخسر، ومن أهميته كذلك أنه يتعلق بأسلوب من أساليب الخطاب والحوار فله دور بارز في الإقناع، وإزالة الإشكال بغير إملال.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

تكمّن أسباب اختياري للموضوع في:

- ✓ بغية التعرّض لنفحات القرآن وبركاته.
- ✓ السعي لفهم أمثال القرآن ومعرفة أغراضها.
- ✓ التعرف على طريقة تحليل النص القرآني.
- ✓ الرغبة في معرفة جهد العلماء في خدمة القرآن الكريم.
- ✓ الرغبة في الاطلاع على التفاسير والدراسات القرآنية.
- ✓ المشاركة في خدمة القرآن الكريم ولو بالشيء القليل.
- ✓ محاولة جمع المسائل التي تعرّض لها المفسرون في تفسيرهم الأمثال المضروبة للدنيا.

❖ صعوبات البحث:

لا يخلو أي جهد من صعوبات ومطبّات، وإشكالات وتحديات، فلا بدّ دون الشهد من إبر النحل، ومن لم تكن بدايته محرقة لم تكن نهايته مشرقة، ثمّ إني -ولله الحمد- لم أواجه صعوبة كبيرة في جمع المسائل المتعلقة بهذه الأمثال، فقد سهل التطور التقني الحديث ذلك، فاختصر المسافات، وجمع الشتات، وقرب الثمرات، إلا أن هذا البحث لا يخلو من بعض الصعوبات والعويصات في جوانب أخرى أهمها:

أ. صعوبة الترجيح بين أقوال المفسرين؛ لأن ذلك يتعلق بالمعنى الذي سيؤول إليه، وترجيح قول عن قول يتطلب قراءة كثيرة واطلاعا واسعا، أجديني دون ذلك، أسأل الله أن يرزقني بفتح من عنده.

ب. التصور الشامل لفصول البحث ومباحثه ومطالبه، فقد عسّر عليّ في بداية مشواري ذلك إلى أن فتح الله عليّ ما عسّر، فخرج بهذه الحلة البهيّة، والهيئة النقيّة.

ت. لم أتمكن من الاطلاع على الكثير مما كُتب في الأمثال خصوصا ما كتبه العلماء المعاصرون، وذلك للشحّ الذي يطغى أغلب المكتبات العمانية، وواجهت صعوبة في البحث في المكتبات الأخرى.

❖ الدراسات السابقة:

لم أجد حسب اطلاعي القاصر دراسة أفردت الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم في مؤلف واحد، ولكنني وجدت من العلماء من تحدث عنها أثناء تناوله للأمثال القرآن ككل أو بعض منها، وقد استفدت منها كثيرا في استقاء المعلومات، والوصول من خلالها إلى الكثير من المؤلفات، ومن ضمن هذه الكتب التي استفدت منها **كتاب الأمثال في القرآن الكريم** للدكتور محمد جابر الفياض، حيث عرض وحلل طائفة من أمثال القرآن وهي: تمثيل الجنة، وتمثيل الحياة الدنيا، وكذلك تمثيل المنافقين ونفقاتهم، وقد أطنبت في هذا البحث من ذكر أقواله وآرائه، فقد وجدته يخالف أغلب المفسرين، ثم يوضح ما ذهب إليه بالكلام الرصين. وكان منهجه في تحليل الأمثال المضروبة للدنيا هو البحث عن المشبه والمشبه به والغرض من التشبيه بطريقة السرد.

وكذلك من الكتب التي استفدت منها كتاب **موسوعة الأمثال القرآنية** للدكتور محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، وهذا الكتاب تطرق إلى كل الأمثال القرآنية، ودرسها مثلا مثلا، وقد كان ينقل كثيرا عند دراسته للأمثال الدنيا من تفسير الشعراوي وسيد قطب وغيرهما من العلماء المعاصرين، وقد استفدت من هذا الكتاب في الوصول إلى بعض المعلومات التي لم أجدتها في الكتاب السابق، ولم أذكر النقل من هذا الكتاب لأنه كان قليلا ما يوضح رأيه. وقد كان أسلوبه سرديا كالأول، وإن كنت أرى الأول أكثر تنظيما في عرضه للمسائل ومناقشتها.

وأما طريقي في تناول هذه الأمثال فلم تكن سردية، وإنما حاولت تجميع كل المسائل التي تناولها المفسرون في تفاسيرهم أو أبرزها، ثم عرضها بطريقة السؤال والجواب، وقد استوحيت هذه الفكرة من **كتاب إنارة السبيل في دراسة مواضيع من أنوار التنزيل** للأستاذ بدر الدين ناجي، حيث تناول هذا الكتاب دراسة بعض الآيات من كل سورة من سور الجزء السادس العشرين، والجزء السابع العشرين، فيبدأ الكاتب بمقدمة عن السورة ثم يذكر تفسير البيضاوي للآيات التي اختارها ثم يدرسها بطريقة السؤال والجواب متناولا معاني بعض الكلمات وإعرابها والصور البلاغية وغير ذلك.

وأما عن استهلالي لكل سؤال بالمسألة الأولى والثانية وهكذا، فقد أخذته من **كتاب التفسير الكبير** للرازي فقد كان هذا منهجه في التفسير.

❖ منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته في دراسة هذه الأمثال هو المنهج التحليلي، ولم تكن طريقتي في تحليل هذه الأمثال طريقة السرد - كما قدمنا سابقا - بل كانت طريقة السؤال والجواب؛ لاقتناعي بأن هذه الطريقة هي الطريقة الأنفع والأجدي لحفظ المعلومة وضبطها، وقد حضرت مرة دورة في طريقة الحفظ بالذاكرة، وكان من جملة ما قاله المدرب: "ضع كثيرا من التساؤلات؛ لأن تأشيرة دخول المعلومة إلى الذاكرة هو السؤال"، ومن هنا فقد حاولت جمع المسائل من أمّات كتب التفسير وصياغتها كأسئلة ثم الإجابة عليها، وحاولت جاهدا ذكر الخلاف في هذه المسائل مع نسبة الأقوال إلى قائلها.

❖ خطة البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على: أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الأمثال وبيان المراد بضرها وذكر أغراضها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل لغة

المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحا

المطلب الثالث: المراد بضر الأمثال

المطلب الرابع: أغراض ضرب الأمثال

المبحث الثاني: حقيقة الحياة الدنيا في القرآن الكريم

الفصل الثاني: تحليل الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحليل المثل من سورة يونس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمة عن سورة يونس.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الثاني: تحليل المثل من سورة الكهف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الكهف.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الثالث: تحليل المثل من سورة الحديد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الحديد.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الرابع: دراسة الأمثال المضروبة للدنيا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقارنة بين الأمثال المضروبة للدنيا وسرعة انقضائها.

المطلب الثاني: الدروس والعبر المستفادة من الأمثال المضروبة للدنيا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

وفي الختام أقول مثل ما قال الشاعر:

وإن تجد عيباً فسدَّ الخلا **** فجلّ من لا عيب فيه وعلا

والحمد لله على إتمام ما رمت إذ من فضله كملاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه.

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: تعريف الأمثال وبيان المراد بضربها وذكر أغراضها

المطلب الأول: تعريف المثل لغة

المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحاً

المطلب الثالث: المراد بضرب الأمثال

المطلب الرابع: أغراض ضرب الأمثال

المبحث الثاني: حقيقة الحياة الدنيا في القرآن الكريم

**المبحث الأول: تعريف الأمثال وبيان المراد
بضربها وذكر أغراضها.**
المطلب الأول: تعريف المثل لغة

المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحاً

المطلب الثالث: المراد بضرب الأمثال

المطلب الرابع: أغراض ضرب الأمثال

المطلب الأول: تعريف المثل لغة:

المثل: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله، والمثل: الحديث نفسه، وهو أكثر ما جاء في القرآن نحو قوله جل وعز: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (محمد: ١٥)، فمثلا هو الخبر عنها

والمثل: شبه الشيء في المثل والقدر ونحوه حتى في المعنى^(١).

وقال ابن دريد^(٢): "والمثل: النظير. والمثل السائر معروف. وجمع مثل أمثال وكذلك مثل، وجمع مثال أمثلة، ويقال مثلت كذا وكذا، أي شبّهته"^(٣).

وأضاف الأزهري^(٤) في تهذيب اللغة على ما سبق أن المثل يأتي بمعنى العبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ (الزخرف: ٥٦)، فمعنى: ﴿سَلَفًا﴾ أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله تعالى: «ومثلا»، أي: عبرة يعتبر بهم المتأخرون^(١).

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ - ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي الخزومي و إبراهيم السامرائي، مؤسسة دارالهجرة، ط ١، ١٢١٠هـ، الجزء ٨، باب الثاء واللام والميم معهما، ص ٢٢٨.

(٢) ابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١هـ = ٨٣٨ - ٩٣٣م)، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاما، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد، فأقام بها إلى أن توفي. ومن كتبه (الاشتقاق - ط) في الأنساب، و(الجمهرة - ط) في اللغة، وغيرهما.

• خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، ت: (١٣٩٦هـ)، كتاب الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ج ٦، ص ٨٠. (بتصرف).

(٣) محمد بن الحسن دريد، المشهور بابن دريد (ت: ٣٢١هـ - ٩٣٣)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، الجزء الأول، باب الثاء واللام مع الحروف التي تليهما في الفعل الثلاثي [مثل]، ص ٤٣٢.

(٤) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (٢٨٢ - ٣٧٠هـ = ٨٩٥ - ٩٨١م)، أحد الأئمة في اللغة والأدب، ومن كتبه غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، وتفسير القرآن، وفوائد منقولة من تفسير للمزني.

• الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣١١

وذكر أيضا أنه يأتي بمعنى الآية، ومنه قوله تعالى في صفة عيسى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩)، أي آية تدلهم على نبوته.^(٢)

وكما أضاف الأزهري هذه المعاني، فقد أضاف الفيروزآبادي^(٣) إليها معنى الحجة وكذلك ذكر أنها تأتي بمعنى الصفة فقال: "المِثْل، بالكسر والتحريك وكأمر: الشَّبْه...، والمِثْل محرك: الحجة والحديث...، الصفة"^(٤)، وأما صاحب معجم متن اللغة لكونه من المتأخرين فقد استوعب ما ذكره المتقدمون من معاني المثل فذكر للمثل ثماني معان: الشبه، الحديث، الحجة، ما يضرب من الأمثال، العبرة، الآية الدالة على شيء، الصفة، وما جعل مقدار الغيرة يُحذى عليه.^(٥)

ونقل الأزهري عن الفراء أنه سوى بين المِثْل والمِثْل وجعلهما بمعنى واحد وهو الشبه^(٦)، وإلى هذا ذهب الجوهري في الصحاح، فقال: "مِثْل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُه ومِثْلُه كما يقال شَبْهُه وشَبْهُه بمعنى"^(٧)،

(١) محمد بن أحمد الأزهري، أبو منصور، (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي، (القاهرة- مصر)، باب الثاء واللام [مثل]، ج ١٥، ص ٩٧.

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة، باب الثاء واللام [مثل]، ج ١٥، ص ٩٧.

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥ م)، من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه القاموس المحيط.

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٤٦.

(٤) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ)، معجم القاموس المحيط، رتبته ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت- لبنان)، ط ٢. ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، مادة [مثل]، ص ١٢٠٥.

(٥) أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (بيروت- لبنان)، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م، ج ٥، ص ٢٤٥.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٩٥. (بتصرف)

(٧) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بدیع يعقوب و محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الجزء الخامس، ص ١٠١ - ١٠٢، مادة [مثل]

وكذلك ابن فارس⁽¹⁾ في مقاييس اللغة، حيث قال: "الميم والشاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره. والمثل والمثال في معنى واحد...، والمثل والمثل، كشبه وشبه"⁽²⁾.

وأورد الفيومي⁽³⁾ قول القائلين بالتفريق بين اللفظين قائلاً: "والمثل بفتحيتين والمثل وزن كريم كذلك، وقيل المكسور بمعنى شبه والمفتوح بمعنى الوصف"⁽⁴⁾، ومن فرق بين اللفظين الإمام الماوردي فقال: "والمثل بالتحريك مستعمل في الأمثال المضروبة، والمثل بالتسكين مستعمل في الشيء المماثل لغيره"⁽⁵⁾.

وعقّب د. محمد جابر الفياض على القائلين باشتراك اللفظين في المعنى، فقال: "والواقع أن المثل وإن تضمن معنى الشبه، فإن هذا لا يدعو إلى ربطه بالمثل مثل هذا الربط المحكم، حتى لكأن اللفظين لفظ واحد؛ لأن المثل يمكن أن يطلق على عموم المماثلة، وليس المثل كذلك"⁽⁶⁾.

ذكرت معاجم اللغة معاني أخرى لكلمة المثل ومشتقاتها لا داعي لذكرها هنا، وأكتفي بما ذكرت من معانيها لأنها الأقرب إلى موضوع بحثنا.

(1) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ = ٩٤١ - ١٠٠٤ م)، من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه مقاييس اللغة (سنة أجزاء)، والجمل (طبع منه جزء صغير)، والصاحي (في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد)، وجامع التأويل في تفسير القرآن، (أربع مجلدات).

• الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٩٣.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجليل، (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، [مادة مثل]. المجلد الخامس، ص ٢٩٦.

(3) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس لغوي، اشتهر بكتابه المصباح المنير ولد ونشأ بالفيوم بمصر، ورحل إلى حما بسورية فمطناها.

• الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٢٤.

(4) أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٨٣٤ هـ)، المصباح المنير، دار الحديث، (القاهرة - مصر)، ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كتاب الميم [مثل]، ص ٣٣٥.

(5) علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، النكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبدالمقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٧٩.

(6) محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، المعهد للفكر الإسلامي، (الولايات المتحدة الأمريكية)، ١٩٩٣ هـ - ١٤١٤ م، ص ٣١.

المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحاً:

عرفه الإمام البغوي⁽¹⁾: "هو قول سائر في عرف الناس يعرف به الشيء"⁽²⁾، ونقل صاحب مجمع

الأمثال تعريفين للمثل:

"الأول عن المبرد فقال: المثل مأخوذ من المِثال، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: "مَثَل بين يديه" إذا انتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة، و"فلان أمثل من فلان" أي أشبه بما له من الفضل، والمثال القصاص لتشابه حال المقتص منه بحال الأول؛ فحقيقة المثل ما جعل كالعالم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلًا **** وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد.

والتعريف الثاني عن ابن السكيت⁽³⁾ قال: المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى

ذلك اللفظ، شَبَّهه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره.⁽⁴⁾

(1) الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، يعرف بابن الفراء، كان إماماً في التفسير إماماً في الحديث إماماً في الفقه، من تصانيفه معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة، والجمع بين الصحيحين وغيرها. مات في شوال سنة ٥١٦ هـ وقد جاوز الثمانين.

• عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، (القاهرة- مصر)، ط: الأولى ١٣٩٦ هـ، ص ٤٩-٥٠.

(2) الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦ هـ)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، (بيروت- لبنان)، ط ٣، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٥٢. (بتصرف).

(3) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت (١١٧ - ٢٠٥ هـ = ٧٣٥ - ٨٢١ م)، إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان بين البصرة وفارس (تعلم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله، لسبب مجهول، من كتبه "إصلاح المنطق - ط" قال المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه، و "الألفاظ - ط" و "الأضداد - ط"، وغيرها.

• الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٩٥.

(4) أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، (بيروت- لبنان)، ط ٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٧ م، ج ١، ص ٧. (بتصرف).

وقال محمد بن يوسف الأندلسي المعروف بأبي حيان⁽¹⁾: "المثل هو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه، وقيل المثل هو ذكر وصف ظاهر محسوس وغير محسوس يستدل به على وصف مشابه له من بعض الوجوه، فيه نوع من الخفاء ليصير في الذهن مساويا للأول في الظهور، من وجه دون وجه"⁽²⁾.

وذكر ابن القيم أن "المثل يأتي على ثلاثة أنواع النوع الأول: المثل الموجز السائر وهو إما شعبي لا تكلف فيه، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء ومن ذلك قولهم: (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، النوع الثاني: المثل القياسي وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، النوع الثالث: المثل الخرافي وهي حكاية ذات مغزى على لسان الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي كقولهم: (أكلت يوم أكل الثور الأبيض)"⁽³⁾.

والذي يعيننا هنا هو النوع الثاني وقد عرفه ابن القيم بقوله: "تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر"⁽⁴⁾.

ويؤكد مناع القطّان في كتابه مباحث في علوم القرآن ما ذهب إليه ابن القيم حيث ذكر أن أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها اللغوي الذي هو التشبيه والنظير، ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضر بها

(1) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النَّقْزِي، أثير الدين، أبو حيان (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م) من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط - ط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و (النهر - ط) اختصر به البحر المحيط، و (مجاني العصر (في تراجم رجال عصره

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٥٢.

(2) محمد بن يوسف الأندلسي، أبو حيان (ت ٧٥٤ هـ)، البحر المحيط، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٧٤.

(3) محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزي، ابن القيم (ت: ٧٥١ هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، (بيروت - لبنان)، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٩ - ٢٠. (بتصرف).

(4) ابن القيم، الأمثال، ص ٢٠.

بموردها، ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان⁽¹⁾، فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله.

وبعد ذلك رحج القطان أن التعريف الأليق بالمثل القرآني هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قولاً مرسلًا.⁽²⁾

بينما ذكر الدكتور فضل حسن عباس "أن المثل يأتي على اصطلاحين: الأول: الاصطلاح العام، وهو الذي كثر في كتاب الله تبارك وتعالى، فهو يطلق على كل أمر ذي شأن سواء كان هذا الأمر قصة أم خبراً أم صفة.

الثاني: اصطلاح الأدباء، والمثل عندهم هو القول الذي شبه مورده بمضربه، وتفسير هذا أن بعض الناس كان له خبر أو قصة، قال جملة من القول أو قيلت له، فجرت على ألسنة الناس لسهولة ويسر نطقها، فصارت مثلاً، حيث شبهت الحالة التي ضرب لها بالحالة التي قيلت لها في أول مرة"⁽³⁾.

ثم ساق بعد ذلك أمثلة على الاصطلاح الثاني، وأكتفي هنا بذكر واحد منها، فقال: "كان أحدهم يرد الماء ليملاً قربة له، لكنه لم يحسن وكاءها -أي ربطها- فلما رفعها وقعت وانكب الماء، فطلب معونة من أحد الحاضرين معه، فقال له: يداك أوكتا وفوك نفخ، أي أنت الذي نفخت القربة بفوك وربطتها بيديك، فلم تحسن الربط، ولم تحسن النفخ، فصارت هذه الجملة (يداك أوكتا وفوك نفخ) مثلاً يقال لكل من أشبه حاله حال صاحب القربة"⁽⁴⁾.

(1) ذكر المؤلف في كتابه معنى المثل عند علماء البيان، فقال: "فهو عندهم: المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية".

(2) مناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، (القاهرة - مصر)، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٧٦.

(3) فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، دار النفائس، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٣٠. (بتصرف).

(4) فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، ص ٣٣٠.

المطلب الثالث: المراد بضرب المثل.

ضرب الله تعالى كثيرا من الأمثال في كتابه العزيز، وذلك لأن المثل يستحضر في حقيقته صورة من واقع الحياة الماضية أو الحاضرة التي سجلها التاريخ أو شهدها الناس؛ ليكشف عن حقيقة واقعة أو متوقعة تشبه تلك الصورة التي حملها المثل، وبهذا ينبه المثل الغافلين عن تلك الحقيقة، ويلفتهم إلى الآثار المشينة أو الحسنة التي وقعت بمن ضرب بهم المثل. فإن كانت وقائع المثل سيئة حملهم العقل إلى اجتنابها وأخذ طريق غير طريق من ضرب المثل بهم. وإن كانت وقائع المثل حسنة طيبة دعاهم العقل إلى الأسوة والقذوة على الاتباع الصحيح بالمضروب بهم هذا المثل، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٥). ويقول عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١)، وكون المثل المضروب من الله فهذا يعني صدق مضمونه وحادثته وسببه ونتيجته التي انتهت إليها، وأنه جاء ليمثل محاولة جادة لتقريب الحقائق للعقل، وتصويرها بصورها المحسوسة، وتشبيهاً بالخفي والجلي منها، والغائب بالمشاهد^(١).

فما معنى ضرب المثل ولماذا استخدم له كلمة الضرب؟

يقول سماحة الشيخ الخليلي في تعريف ضرب المثل: "وضرب المثل هو صَوَّغُهُ مأخوذ من ضرب الخاتم ونحوه، وقيل هو تطبيقه مأخوذ من ضرب الطين في الجدار، ومنه قولهم ضربة لازب"^(٢)، وذكر ابن القيم أن "ضرب المثل قد يكون مشتقا من قولهم: (ضرب في الأرض) أي سار فيها، وقد يكون بمعنى نصبه للناس بإشهاره؛ لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، وقد يفهم من ضرب المثل صنعه وإنشاؤه، فيكون مشتقا من ضرب اللبن وضرب الخاتم، وقد يكون مأخوذا من الضرب: أي إبقاء شيء على شيء، ومنه ضرب الدراهم: أي إيقاع النموذج الذي هو الصك على الدراهم لتنطبع به، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها"^(٣).

(١) ينظر: فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، دار اقرأ، (بيروت - لبنان)، ط ٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير من أنوار التنزيل، مكتبة الإستقامة، (مسقط - عمان)، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج ٢، ص ٤٨٦.

(٣) ابن القيم، الأمثال، ص ٢٠ - ٢١ (بتصرف).

ويورد أبو السعود⁽¹⁾ في تفسيره كلاماً جميلاً في بيان مضرب الأمثال السائرة والأمثال التنزيلية، وما بينها من علاقة، فيقول: "وضرب المثل استعمال في مضربه وتطبيقه به، لا صنعه وإنشاؤه في نفسه، وإلا لكان إنشاء الأمثال السائرة في موارد ضربها لها دون استعمالها بعد ذلك في مضاربها لفقدان الإنشاء هناك. والأمثال الواردة في التنزيل وإن كان استعمالها في مضاربها عين إنشائها في أنفسها، لكن التعبير عنه بالضرب ليس بهذا الاعتبار، بل بالاعتبار الأول قطعاً. وهو مأخوذ إما من ضرب الخاتم بجامع التطبيق، فكما أن ضربه تطبيقه بقالبه، كذلك استعمال الأمثال في مضاربها تطبيقها بها. كأن المضارب قوالب الأمثال على شاكلتها، لكن لا بمعنى أنها تنشأ بحسبها بعد أن لم تكن كذلك، بل بمعنى أنها تورد منطبقة عليها سواء كان إنشاؤها حينئذ كعمامة الأمثال التنزيلية، فإن مضاربها قوالبها، أو قبل ذلك كسائر الأمثال السائرة، فإنها وإن كانت مصنوعة من قبل إلا أن تطبيقها أي إيرادها منطبقة على مضاربها إنما يحصل عند الضرب، وإما من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الإلصاق، كأن من يستعملها يلصقها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها بها"⁽²⁾.

وأما لماذا اختيرت كلمة الضرب للمثل، "فلذلك سر وحكمة ترجع إلى الهدف من المثل، فالضرب معناه إيقاع شيء على شيء، وقد عرف الناس الضرب لمن يريدون أذاه أو تأديبه، ولكن هناك استعمالات للضرب قريبة لما تعارف عليه الناس، ومن هذا قولهم: ضرب اللبن أي: خلط بعضه ببعض، ومنه ضرب الدراهم، أي: صكها وصياغتها حتى تصلح ليتعامل بها الناس، وإنما يضرب الناس الدراهم ليظهر أثرها في غيرها، من أجل

(1) أبو السعود، (٨٩٨-٩٨٢هـ = ١٤٩٣-١٥٧٤م)، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ومن كتبه تحفة الطلاب في المناظرة.

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٥٩

(2) محمد بن محمد العمادي، أبو السعود (٩٨٢هـ) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- لبنان)، ج ١، ص ٧٢.

أن يتعاملوا بها لقضاء حوائجهم، بهذا تدرك لماذا اختيرت كلمة الضرب للمثل دون غيرها، فالمثل لكونه كلاماً بليغاً، أو قصة ذات شأن أو صفة، ستترك أثراً كبيراً في نفوس مستمعيها"⁽¹⁾.

المطلب الرابع: أغراض ضرب الأمثال

الأصل في البيان أن يتضمن التعريف بما يراد التعريف به بأسلوب مباشر، والخروج عن هذا الأصل لا يكون عند البلغاء والعقلاء إلا لغرض يقتضي ذلك.

ولما كانت الأمثال من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به، وكانت من أساليب الكلام البليغ التي يلجأ إليها كبار البلغاء، ولما كانت تصاريف الرب الحكيم منزهة عن العبث كان اللجوء إلى ضرب الأمثال في القرآن لا يخلو عن غرض يدعو إليه.⁽²⁾

وبالنظر في كتب العلماء والأشياخ ممن كتبوا في الأمثال نجد أنهم تحدثوا كثيراً في أهمية الأمثال، وأبرزوا ما لها من مكانة عظيمة ومنزلة سامقة من بين الأنواع الأدبية الأخرى، فمنهم من تحدث عن أغراضها وأهدافها، ومنهم تحدث عن خصائصها وميزاتها سواء ما تعلق منها بالشكل أو المضمون أو كليهما معاً، ومنهم تحدث عن خصائص الأمثال في القرآن الكريم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي⁽³⁾، ويكفي هنا أن نقف على بعض ما قيل في أغراض الأمثال القرآنية حتى لا تطول المقدمات، فيشعر القارئ بالسآمة والملل، ومن أراد الاستزادة فعليه بمطولات الكتب في علوم القرآن أو الكتب المتخصصة بدراسة الأمثال، فسيجد بضاعته هناك، وبنال غايته بلا إنهاك.

هناك أغراض عديدة للأمثال القرآنية، وسأجملها في ثلاثة نقاط رئيسية:

(1) انظر: فضل حسن عباس، محاضرات في علوم القرآن، ص ٣٣١. (بتصرف)

(2) ينظر: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، دار القلم، (دمشق - سوريا)، ط ١٤١٢هـ، ص ٢٠٢.

١٩٩٢م، ص ٥٩.

(3) انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مكتبة الفارابي، (دمشق - سوريا)،

ص ١٨٢-١٨٣

١. إيضاح مراد الشيء وتقريبه للمخاطب.

٢. الإقناع بفكرة من الأفكار بإقامة الحجة والبرهان.

٣. الترغيب بالتزيين وإظهار المحاسن، أو التهيب بالتنفير وكشف المساوي.

هذه هي الأغراض الأساسية التي ضربت من أجلها الأمثال القرآنية، وقد يجتمع في المثل الواحد أكثر من غرض في آن واحد، وسأذكر فيما يأتي شرحاً موجزاً لكل غرض من هذه الأغراض:

أولاً: إيضاح مراد الشيء وتقريبه للمخاطب.

الشيء المراد إيضاحه قد يكون شيئاً حسياً أو معنوياً يجهله المخاطب، ويُراد إزالة هذه الجهالة عنه، وقد يكون التعريف المباشر للشيء بذكر أوصافه وخصائصه وما إلى ذلك فيه إطالة قد تؤدي إلى تشتيت ذهن السامع، أو التباس الأمر عليه، فيضرب المثل لتصوير ذلك الشيء بأبلغ أسلوب وأوجز عبارة.

ومن الأمثلة على هذا النوع:

١. ضرب المثل لما يكون مادياً محسوساً وليس بمقدور المخاطبين إدراكه بحواسهم، فيقربه الله عز وجل بمثال محسوس، مثال ذلك قوله تعالى ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكُونِ ۖ﴾ (الواقعة: ٢٢-٢٣)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ۖ﴾ (المرسلات: ٣٢-٣٣) فاللؤلؤ، والقصر والجمالة الصفر هي موجودات مادية يحسها المخاطبون بحواسهم^(١)، فيدركون جمال الحور وصفاء بشرتهم بمعرفتهم ما للؤلؤ المكنون المصون في أصدافه من صفاء وجمال، ويدركون عظم شر جهنم بإدراكهم عظم القصور وشدة ارتفاعها واتساعها، فيحصل بذلك الإفهام بأيسر مقال.

وقد يقربه الله عز وجل بشيء محسوس لهم إحساساً وجدانياً، حيث يستقر عندهم قبح ذلك الشيء أو حسنه، ومثال ذلك قوله تعالى في تقريب صورة شجرة الزقوم وبيان قبحها: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ

(١) عبدالله بن عبدالرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (المدينة المنورة -

السعودية)، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ١، ص ١٥٦ - ١٥٧.

﴿٦٥﴾ (سورة الصافات: ٦٥)، حيث إنه من المستقر في حس المخاطبين قبح الشياطين وخبثها وشناعة منظرها. (١)

٢. ضرب المثال لما يكون معنويا، وليس بمقدور المخاطبين إدراكه بحواسهم، فيكون المثال أَعَوْنَ شيء على إدراكه وتصوره بأيسر طريق وأوجز لفظ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج: ٣١)، فالإشراك له حقيقة معنوية لا يمكن إدراكه بالحس، فكان تمثيل المشرك بحالة من سقط من السماء فيما أن تحطفه الطير أو تهوي به الريح إلى مكان سحيق إيضاحا منه سبحانه لخطورة الشرك. وأكثر ما يضرب من الأمثال لهذا الغرض الأمثال التشبيهية (٢).

ثانيا: الإقناع بفكرة من الأفكار بإقامة الحجة والبرهان.

يلجأ الإنسان عادة عند إرادة إقناع غيره بفكرة من الأفكار إلى الإتيان بالدليل الساطع والبرهان القاطع لبيان صدق دعواه، والأمثال لها دور بارز لإظهار هذا الدليل في أيسر جملة، وأبسط حلة، فيحصل بها الإفهام دون إملال.

ومن الأمثلة على هذا النوع ما ضربه الله - عز وجل - من الأمثال لإثبات إمكان البعث بعد الموت، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ^ط وَقَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ^ط وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ (يس: ٧٧ - ٨٢)، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عند إرادته إثبات فكرة إمكان البعث ضرب مثلا ببدء الخلق، وضرب مثلا بخلقه للسموات والأرض الذي هو أكبر من خلق الإنسان؛ ليدل على قدرته تبارك وتعالى على إعادة خلق الإنسان بعد فناءه وتفريق عظامه.

(١) الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية، ج ١، ص ١٥٨.

وبالإمكان صياغة هذا البرهان الذي تضمنه مثل بدء الخلق، ومثل خلق السماوات والأرض مثل ما قال الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة: "إن مثل إعادة الخلق بعد فنائه كمثل بدء خلقه بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، فالأمران مستويان بل الإعادة أهون، فمن كان قادراً على بدء الخلق فهو على إعادته قادر. وإن خلق السماوات والأرض مثل أعلى لقدرة الله على الخلق، وهو أكبر من خلق الإنسان، ومن كان قادراً على ما هو أكبر وأعظم من إعادة الخلق بعد فنائه، فهو قادر على الإعادة لا محالة"^(١).

وعند اسقراء الأمثال الواردة لهذا الغرض يلاحظ أن أغلبها - إن لم يكن كلها - تكون في القضايا الاعتقادية.^(٢)

ثالثاً: الترغيب بالتزيين وإظهار المحاسن، أو الترهيب بالتنفير وكشف المساوي.

ولهذا الغرض صور متعددة أولها: الإقناع بالحق عن طريق ذكر محاسنه ومزاياه، والتنفير من الباطل بذكر مثالبه وخزاياه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ومعنى الآية يوحي أن الناس كلهم هلكى إلا من آمن بالله حق الإيمان، وحينما أراد عز وجل إقناع الناس بهذه الحقيقة شبه هيئة المؤمن في ثباته على الإيمان بهيئة من أمسك بعروة وثقى من حبل وهو راكب على صعب أو في سفينة في هول البحر، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: ٢٢) فالآية فيها "استعارة تمثيلية، وهو مثل للمؤمن والكافر، فالكافر أعمى لا يهتدي إلى الطريق، بل يمشي متعسفاً، فلا يزال يتعثر، وينكب على وجهه، والمؤمن صحيح البصر، يمشي في طريق واضحة مستقيمة، سالماً من العثر والخرور على وجهه. وهكذا تتجلى طريقة القرآن في التجسيد"^(٣)، "ويبدو أن الغرض من هذا المثل هو تقريب صورة

(١) عبدالرحمن حبنكة، أمثال القرآن، ص ٦٧-٦٨.

(٢) الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية، ج ١، ص ١٦٠.

(٣) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (ت: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية

(حمص، سورية)، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ، ج ١٠، ص ١٥٩.

الممثل له، وتجسيدها مع غرض التنفير من الكفر وضلالته، والترغيب بالإيمان وهدايته، ومع الإقناع بلفت النظر إلى الحقيقة عن طريق المثل^(١).

الصورة الثانية: المدح أو الذم وهو الإشادة بالممدوح و عيب المذموم، وتصاحب هذه الصورة نصب القدوة الصالحة للاقتداء بها، أو نصب القدوة السيئة للنفور منها.^(٢)

ومما ورد في المدح قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ (الفتح: ٢٩)، يقول الزمخشري: (وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوى واستحكم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم، قام وحده. ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع)^(٣).

ومما ورد في الذم والبعد عن الاقتداء بالمذموم قوله عز وجل: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ (التحریم: ١٠).

(١) صابر حسن محمد أبو سليمان، غاية البيان في أمثال القرآن، دار عالم الكتاب (الرياض - السعودية)، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٢٦. (بتصرف).

(٢) الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية، ج ١، ص ١٦٥.

(٣) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط ٣، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٢٣٩.

وهناك أمثلة كثيرة في هذا الغرض، يقول الدكتور عبدالله الجربوع: "وأمثلة هذا النوع كثيرة في القرآن منها القصص، فكل قصص القرآن أمثال منصوبة للاعتبار والافتداء بالصلحين، وتحري طريقهم، والابتعاد عن طريق الضالين المالكين، سواء ما نص منها على أنها مثل أم لم ينص"^(١).

الصورة الثالثة: التعظيم أو التحقير.

من الشواهد التي يلاحظ أن الغرض من ضرب المثل فيها التعظيم، ضرب المثل للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء^(٢)، قال تعالى: ﴿الْمَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْثَافَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥)

ومما جاء في التحقير الآيات المضروبة للعالم وسرعة زوالها وهي موضوع بحثنا إن شاء رب النشئة الأولى والأخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴿٢٦﴾ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (يونس: ٢٤)

الصورة الرابعة: إثارة محور الطمع والرغبة أو محور الخوف والحذر، وهذا الغرض من الأغراض التربوية المهمة، وهو ملاحظ بكثرة في النداءات القرآنية^(٣)

ومما جاء في هذا الغرض قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ

(١) الجربوع ، الأمثال القرآنية القياسية، ج ١، ص ١٦٨

(٢) عبدالرحمن حبنكة، أمثال القرآن، ص ١٠٠.

(٣) عبدالرحمن حبنكة، أمثال القرآن، ص ٨٦ (بتصرف).

يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَاتَتْ
أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ^ق وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (البقرة: ٢٦٤ - ٢٦٥)،

"فالآية الأولى تظهر صورة تلك النفس الإنسانية التي تصدر أعمالا خيرة، وتنفق أموالا كثيرة، ثم تتبع ذلك بما يطفئ نور العمل الذي قدم، بقول ذميم، وفعل مشين، يُذهب الثواب، ويضيع الأجر، فالمرائي وما ينفقه كمثل ذلك الحجر الناعم الذي يتراكم عليه تراب ناعم، ثم ينزل عليه مطر شديد أذهبه، ولم يبق منه شيئا، فالمرأون لا يستطيعون الحصول على شيء من ثمرة إنفاقهم إذا أصابهم غضبه تعالى، أو أحبط أعمالهم، كما لا يستطيع الحجر إمساك ما عليه من التراب إذا أصابه مطر"^(١).

"وأما الآية الثانية فتعرض صورة تلك النفس الخيرة التي تبذل ما بيدها ابتغاء مرضاة الله، وتحقيقا لتمكن الإيمان في قلبها، فهذه النفس كذلك الجنة التي استوفت كل عناصر الخصب، والحياة، والجمال، في موقعها الفريد، ووفرة مياهها، ثم ينزل عليها مطر شديد، فأدى إلى ثمار مضاعفة، وخير كثير، وهكذا نفقات المخلصين تنمو عند الله بإخلاص النية، ورغبة النفع، قلّت هذه النفقات أو كثرت"^(٢).

وخلاصة ما ذكرناه في هذا المبحث أن المثل في اللغة يأتي على عدة معانٍ ومنها الشبه والصفة والعلامة الدالة على شيء. واختلف العلماء في صياغة التعريف الاصطلاحي، والتعريف الأليق للمثل القرآني هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس.

وضرب المثل له معانٍ عدة، فيأتي بمعنى السير وهو مشتق من قولهم: (ضرب في الأرض) أي سار فيها، ويكون بمعنى نصبه للناس بإشهاره؛ لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة، ويفهم منه كذلك الصنع والإنشاء، فيكون مشتقا من ضرب اللبن، وضرب الخاتم، ومن معانيه أيضا إبقاء شيء على شيء، ومنه ضرب الدراهم: أي إيقاع النموذج الذي هو الصك على الدراهم لتتطبع به، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها.

وأغراض الأمثال القرآنية ثلاثة:

^(١) علي أحمد عبدالعال الطهطاوي، عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ط ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٤م، ص ٢٢٦-٢٢٧. (بتصرف)

^(٢) الطهطاوي، عون الحنّان، ص ٢٢٨. (بتصرف).

١. إيضاح مراد الشيء وتقريبه للمخاطب.

٢. الإقناع بفكرة من الأفكار بإقامة الحجة والبرهان.

٣. الترغيب بالتزيين وإظهار المحاسن، أو الترهيب بالتنفير وكشف المساوي.

المبحث الثاني: حقيقة الحياة الدنيا في
القرآن الكريم.

وفيه ثلاث نقاط:

أولاً: التحذير من الدنيا.

ثانياً: تفضيل الآخرة على الدنيا.

ثالثاً: عدم نسيان الدنيا

تمهيد:

عاش الناس دهورا كثيرا تتفاوت أفهامهم وعقولهم في فهم حقيقة الحياة الدنيا، فمنهم من هداه عقله إلى الانكباب عليها، والحرص على شهواتها وملذاتها، ومنهم من انزوى عنها، وزهد فيها غير راغب بها ولا في متاعها، ولو نظرنا إلى حال اليهود مثلا نجد أنهم قد انخرقوا في فهم الحياة، فانخرطوا في المادية، وابتعدوا عن الجوانب الروحية. يقول الشعراوي في تفسيره: "دين اليهودية قد تم تحريفه من اليهود تحريفا جعله ينحاز إلى الأمور المادية الصرفة، دون أدنى اعتبار للأمور الروحية والإيمان بالغيب، فهم ماديون"⁽¹⁾.

بينما تمادى النصارى في الحياة الروحية، فانعزلوا وانقطعوا عن الدنيا، ومن صور انقطاعهم عن الحياة والأحياء عدم الزواج، حيث إنهم اعتبروا أن المرأة هي الشيطان الأكبر، فهي تثير في الإنسان ما لا ينبغي أن يثار فيه من الشهوات والملذات، يقول محمد قطب: "الطريقة المثلى في المسيحية هي عدم الزواج. هي التطهر من رجس الغريزة. هي الانقطاع عن هذه الشهوة المدمرة التي تنهك الجسد وتهبط بالروح، ويصنع ذلك كثير من أتقياء المسيحيين، وخاصة رجال الدين، وتنظر المسيحية إليهم على أنهم الأبطال الذين استطاعوا أن يخمدوا شوكة الجسد، ويظهروا على نزعات الشيطان، والشيطان الأكبر في المسيحية هو المرأة التي تخاليل للرجل، فتثير فيه ما لا ينبغي أن يثار فيه."⁽²⁾

وعندما أراد الله تبارك وتعالى انتشال الناس من هذا التيه والتخبط في الضلالات أنزل كتابه العزيز؛ ليرشدهم به إلى المنهج الصحيح لفهم الحياة من غير غلو في الروحانيات ولا تسكع في الماديات، ويمكن أن نلخص النظرة القرآنية للحياة الدنيا في ثلاث نقاط:⁽³⁾

الأولى: التحذير من الدنيا.

الثانية: تفضيل الآخرة على الدنيا.

الثالث: عدم نسيان الدنيا.

وستكلم عن كل نقطة بشيء من التفصيل.

(1) محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم- قطاع الثقافة، ج ٣، ص ١٥١٢.

(2) محمد قطب (ت: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، الإنسان بين المادية والإسلام، دار الشروق، (القاهرة- مصر)، ط ١٢، ١٤٢٧هـ،

٢٠٠٦م، ص ١٢.

(3) "الحياة الدنيا وفق المنظور القرآني"

أولاً: التحذير من الدنيا

جاء التحذير من الدنيا في كتاب الله من خلال إيراد الكثير من الصفات التي تدل على حقارة الحياة الدنيا ودنو منزلتها، ومن تلك الصفات أنها:

١. متاع قليل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (النساء: ٧٧)، "وقوله قل متاع الدنيا قليل تنبيهها أن ذلك في جنب الآخرة غير معتد به" (١).

٢. ذات عمر قصير جداً حتى إن المجرمين أقسموا أنهم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة يقول عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤَخِّرَ سَاعَةً﴾ (الروم: ٥٥)

٣. عرض زائل، قال تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٧) يقول صاحب تفسير المنار: "والمعنى تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا الفاني الزائل وهو المال الذي تأخذونه من الأسرى فداء لهم - والعرض في الأصل ما يعرض ولا يدوم ولا يثبت، واستعاره علماء المعقول لما يقوم بغيره لا بنفسه كالصفات وهو يقابل الجوهر - وهو عندهم ما يقوم بنفسه كالأجسام. والله يريد لكم ثواب الآخرة الباقي بما يشرعه لكم من الأحكام الموصلة إليه ما عملتم بها، ومنه الاستعداد للقتال بقدر الاستطاعة بقصد الإثخان في الأرض، والسيادة فيها لإعلاء كلمة الحق وإقامة العدل" (٢).

٤. دار لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر، يقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَكُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠)

(١) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني (ت: ٥٠٢هـ - ١١٠٨م)، كتاب المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، (دمشق - بيروت) ط ١، ١٤١٢هـ (بتصرف).

(٢) محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة (بيروت - لبنان)، ط: الثانية، ج ١٠، ص ٧٤.

٥. دار بلاء واختبار، يقول جل شأنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧)، ويقول: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (المالك: ٢).

ثانيا: تفضيل الآخرة على الدنيا.

هناك الكثير من الآيات جاءت مبينة فضل الحياة الآخرة الباقية على الحياة الدنيا الفانية ومنها قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى: ١٧)، ولقد توعد الله عز وجل الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بالعذاب الأليم والضلال البعيد، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم: ٣) فهذه الآية جاءت في سياق الذم للكافرين، ويُفهم منها أن على الإنسان أن يجعل غاية همه، وجل تفكيره الآخرة لأنها خير وأبقى.

ولم يكتف الله تعالى بالتحذير من الدنيا وبيان خيريّة الآخرة، بل حضّ على التسابق والتنافس لنيل المغفرة والرضوان في الآخرة، يقول عز من قائل: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١)

ثالثا: عدم نسيان الدنيا

فهمت طائفة من المسلمين أن ذم القرآن للدنيا وترغيبه في الآخرة يعني أن يبقى الإنسان في معزل عن تمتع بالمباحات والملذات، وأن ينبذ الدنيا وما فيها من الخيرات، ويبقى يتنسك ويتعبد في صومعته ليل نهار، وهذا في الحقيقة لا يمثل النظرة القرآنية الصحيحة للحياة، فالله تعالى يقول: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص: ٧٧) أي استثمر ما وهبك الله من القدرات والإمكانات في طلب الآخرة، ولا تترك حظك من التمتع بما هو مباح، وهنا ملحظ جميل وهو أن الشريعة الإسلامية جاءت متوازنة معتدلة حيث وافقت بين تطلعات الروح ومطالب الجسد بنسق بديع للغاية، وهذه خصيصة

من خصائصها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣) فمع الحث على طلب الآخرة والمساورة إليها لم تدع إلى إهمال الدنيا بكليتها وإنما دعت الأخذ بشيء منها حتى تستقر بذلك النفس وترتاح به الروح.

وقد بيّن تعالى أنه لا مانع من أخذ الزينة والتمتع بالطعام والشراب ولكن دون تجاوز لحدود الاعتدال، فالله تعالى يقول: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، ومن حرص الإسلام على ترسيخ مبدأ الاعتدال في نفوس منتسبيه أنه عاتب الذين حرموا زينة الله التي أخرجها لعباده، يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

وقد امتدح القرآن الكريم الذين جمعوا بين طلب الدنيا و طلب الآخرة، يقول عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١ - ٢٠٢)، وأثنى على خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (النحل: ١٢٢)، وفي دعاء موسى عليه السلام: ﴿وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) والحسنة كما يقول ابن عاشور: "هي كل راحة في العيش من اطمئنان القلب بالدين، والصحة والسلامة وطول العمر وسعة الرزق الكافي وحسن الذكر بين الناس"^(١).

ومما يشير إلى اهتمام القرآن بالدنيا هو أنه تعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وأمره بعمارها والقيام بشؤونها فقال: ﴿هُوَ

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المشهور بابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية

للنشر، ١٩٨٤هـ، ج ١٤، ص ٣١٧

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴿٦١﴾ (هود: ٦١)، ولا يكون استصلاح الأرض وعمارتها بطبيعة الحال إذا كان الإنسان مشغولاً كل وقته بأداء الصلوات والذكر في خلوات، فعندما فهم المسلمون الأوائل معنى الاستخلاف على حقيقته صالوا وجالوا في الأرض، فظهرت على أيديهم علوم واختراعات أبهرت العالم بروعتها وسحرته برونقها، ولكن ما لبثوا أن وقع خلل في فهم بعض المفاهيم السلوكية كالتوكل وتربية النفس أفعدتهم عن الأخذ بزمام الأمور، وأخلدتهم إلى الدعة والراحة، فأصابهم بذلك ضعف شديد في شتى المجالات العسكرية والعلمية والسياسية والاقتصادية وغيرها من المجالات التي كانوا سادة فيها لا يشق لهم غبار.

مما سبق يتبين لنا موقف القرآن الكريم من الحياة الدنيا، فالدنيا في نظره هي مطية ووسيلة للوصول إلى الآخرة، وهي مكان اختبار وابتلاء، وميدان سباق للفوز بجنت رب الأرض والسماء، وهو في موقفه هذا لا يؤثر الآخرة ويهمل الدنيا بإطلاق، وإنما يأمر بالتزود من هذه لتلك.

الفصل الثاني: تحليل الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم

المبحث الأول: تحليل المثل من سورة يونس

المطلب الأول: مقدمة عن سورة يونس.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الثاني: تحليل المثل من سورة الكهف

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الكهف.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الثالث: تحليل المثل من سورة الحديد

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الحديد.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المبحث الرابع: دراسة الأمثال المضروبة للدنيا.

المطلب الأول: مقارنة بين الأمثال المضروبة للدنيا وسرعة انقضائها.

المطلب الثاني: الدروس والعبر المستفادة من الأمثال المضروبة للدنيا.

تمهيد:

قبل أن نبدأ بتحليل الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم لا بد أن نعرف عددها، وما هي؟

وجدت حسب اطلاعي أن المفسرين كادوا أن يتفقوا على ثلاثة مواضع، واختلفوا في واحد، فأما

المواضع الثلاثة فهي كالآتي:

في سورة يونس: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾﴾**

(يونس: ٢٤).

وفي سورة الكهف: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾﴾** (الكهف: ٤٥).

وكذلك في سورة الحديد: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَلًا ۚ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآلِئٌ مَّتَاعٍ ۚ الْغُرُورُ ﴿٢٠﴾﴾﴾** (الحديد: ٢٠).

وهذه الأمثال الثلاثة هي التي تناولها الدكتور الفياض بالدراسة في كتابه الأمثال تحت عنوان تمثيل الحياة

الدنيا.^(١)

وأما الموضع المختلف فيه فهو في سورة الزمر، **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ وَنَخِيلٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ**

(١) محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٧٩

لَذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾ (الزمر: ٢١)، ذكر الآلوسي^(١) أن هذه الآية إما أن تكون لتمثيل الحياة الدنيا أو للاستشهاد على تحقق الموعود حيث يقول: "(في الآية) استئناف وارد إما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا من الاغترار بزهرتها أو للاستشهاد على تحقق الموعود من الأنهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من إنزال الماء من السماء وما يترتب عليه من آثار قدرته سبحانه وأحكام حكمته ورحمته"^(٢)، وذكر ابن عاشور أن هذه الآية جاءت لتمثيل حالة إنزال القرآن واهتداء المؤمنين به^(٣).

ومن ضم هذه الآية إلى الأمثال المضروبة للدنيا ابن كثير حيث يقول في تفسيره لهذه الآية: "وكثيرا ما يضرب الله تعالى مثل الحياة الدنيا بما ينزل الله من السماء من ماء، وينبت به زروعا وثمارا، ثم يكون بعد ذلك حطاما، كما في قوله تعالى في سورة الكهف"^(٤).

وسأكتفي في هذا البحث بتحليل ودراسة الآيات الثلاث الأولى لكونها أصرح بالتمثيل.

(١) الآلوسي الكبير، (١٢١٧-١٢٧٠هـ = ١٨٠٢-١٨٥٤م)، محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر محدث أديب من كتبه روح المعاني في التفسير وغرائب الاغتراب وغيرها.

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٧٦.

(٢) محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، ج ٦، ص ٥٥.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٣، ص ٣٧٦.

(٤) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري المعروف بابن كثير، (ت: ٧٧٤)، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤١٩هـ، ج ٥، ص ١٤٥ (بتصرف).

المبحث الأول: تحليل المثل من سورة يونس
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقدمة عن سورة يونس.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

المطلب الأول: مقدمة عن سورة يونس:

أولا: سبب تسميتها:

أورد ابن عاشور في تفسيره أن سبب تسميت سورة يونس بهذا الاسم في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة هو انفرادها بذكر خصوصية لقوم يونس، فقد آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (يونس: ٩٨)، ثم أورد بعد ذلك رأيه في هذه المسألة فقال: "والأظهر عندي أنها أضيفت إلى يونس تمييزا لها عن أخواتها الأربع المفتحة بـ(الر)، ولذلك أضيفت كل واحدة منها إلى نبي أو قوم نبي عوضا عن أن يقال: (الر) الأولى و(الر) الثانية. وهكذا فإن اشتهار السور بأسمائها أول ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفا مقطعة فكانوا يدعون تلك السور بآل حم وآل الر ونحو ذلك." (1)

ثانيا: زمن نزولها:

وقع خلاف بين العلماء هل سورة يونس مكية أم مدنية؟

فقيل: هي مكية، وهو قول الجمهور، وابن عباس في أصح ما روي عنه كما ذكر ذلك ابن عاشور. (2)

وقيل: هي مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ

بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٤٠)، نزلت بالمدينة في اليهود. (3)

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٧٧

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٧٧

(3) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المعروف بشمس الدين القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة- مصر)، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ج ٨، ص ٣٠٤.

وقيل: نزل من أولها إلى نحو أربعين آية بمكة، وباقيها بالمدينة.⁽¹⁾

وقيل غير ذلك.⁽²⁾

ثالثا: عدد آياتها:

"عدد آياتها مائة وتسع آيات في عدد أكثر الأمصار، ومائة وعشر في عدد أهل الشام."⁽³⁾

رابعا: مناسبتها لما قبلها:

ذكر الألوسي عدة نقاط لمناسبة ذكر سورة يونس بعد سورة براءة، وأوجه الارتباط بينهما، أخصها كالآتي:⁽⁴⁾

- أن سورة براءة ختمت بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبينما سورة يونس ابتدأت به.
- في الأولى بيان لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن، وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن حيث قال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ (يونس: ٣٨)، ويقول عز وجل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ..﴾ (يونس: ١٥).

- في الأولى ذم المنافقين بعدم التوبة والتذكر إذا أصابهم البلاء في قوله سبحانه: ﴿أَوَلَا يَرْجُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ (التوبة: ١٢٦)، وفي هذه ذم لمن يصيبه البلاء فيعود في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٠٤.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٠٤.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٧٨.

(4) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج ٦، ص ٥٥.

مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴿١٢﴾ (يونس: ١٢).

• في الأولى براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين مع الأمر بقتالهم على أتم وجه وفي هذه براءته صلى الله عليه وسلم من عملهم لكن من دون أمر بقتال بل أمر فيها عليه الصلاة والسلام أن يظهر البراءة فيها على وجه يشعر بالإعراض وتخليه السبيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: ٤١).

المطلب الثاني: تحليل المثل

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أْتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (يونس: ٢٤).

المسألة الأولى: ما سبب نزول هذا المثل، وما زمن نزوله؟

لم أجد أحدا من العلماء يذكر سببا لنزوله، وأما نزوله فهو مكّي لأن المشهور أن سورة يونس مكّية^(١) وهو رأي الجمهور كما قدمنا سابقا.

المسألة الثانية: ما دلالة ﴿إِنَّمَا﴾ في الآية الكريمة؟

ذكر أبو حيان أن (إنما) هنا لا تدل على الحصر لا وضعاً ولا استعمالاً، لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا^(٢).

وذهب ابن عاشور بخلاف ما ذهب إليه أبو حيان فإنما عنده للحصر، وقد ذكر فائدتين للحصر في هذه الآية:

الأولى: لتأكيد المقصود من التشبيه وهو سرعة الانقضاء.

والثانية: لتنزيل السامعين منزلة من يحسب دوام بهجة الحياة الدنيا لأن حالهم في الانكباب على نعيم الدنيا كحال من يحسب دوامه وينكر أن يكون له انقضاء سريع ومفاجيء. والمعنى: قصر حالة الحياة الدنيا على مشابهة حالة النبات الموصوف، فالقصر قصر قلب بني على تنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد عكس تلك الحالة.^(٣)

(١) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٧٩

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٦.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١١، ص ٧٨

المسألة الثالثة: ما المقصود بالمثل هنا؟

المثل هنا يحتمل احتمالين إما أن يراد به الصفة، والتقدير: إنما صفة الحياة الدنيا، وإما أن يراد به القول السائر المشبه به حال الثاني بالأول.⁽¹⁾

المسألة الرابعة: بم شبهت الحياة الدنيا في هذا المثل؟

اختلف العلماء فيما شبهت به ف قيل شبهت بالماء وما يترتب عليه من الانتفاع والانقطاع، وممن قال به أبو حيان⁽²⁾ والدكتور محمد الفياض⁽³⁾ وقيل شبهت بنبات الأرض⁽⁴⁾، وقيل هو من التشبيه المركب وهو الذي ذهب إليه الزمخشري⁽⁵⁾ في تفسيره للآية حيث قال: "هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفائه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاتف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه"⁽⁶⁾.

المسألة الخامسة: ما المقصود بالاختلاط في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾؟

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٦.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٦.

(3) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٨٨.

(4) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٧٩.

(5) الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م)، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخش من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها. أشهر كتبه (الكشاف - ط) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة - ط) و (المفصل - ط).

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٧٨.

(6) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢، ص ٣٤٠.

قيل: خالط الماء النبات أي: تشبث به وداخله فغذى كل جزء منه، فالباء على هذا القول للمصاحبة⁽¹⁾ وقيل: اختلط اختلف وتنوع بالماء. وعلق أبو حيان على هذا القول بقوله: "وينبو لفظ اختلط عن هذا التفسير."⁽²⁾ وقيل: معنى اختلط تركب. وقيل: امتد وطال. وقال الزمخشري: "فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً"⁽³⁾، والباء على هذه الأقوال غير الأول للسببية.

واكتفى الرازي⁽⁴⁾ بذكر وجهين لمعنى الاختلاط نورد قوله هنا ليتّضح ما قدمنا من أقوال العلماء، يقول الفخر الرازي: "وهذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون المعنى فاختلط به نبات الأرض بسبب هذا الماء النازل من السماء، وذلك لأنه إذا نزل المطر ينبت بسببه أنواع كثيرة من النبات، وتكون تلك الأنواع مختلطة، وهذا فيما لم يكن نابتاً قبل نزول المطر. والثاني: أن يكون المراد منه الذي نبت، ولكنه لم يترعرع، ولم يهتز وإنما هو في أول بروزه من الأرض ومبدأ حدوثه، فإذا نزل المطر عليه، واختلط بذلك المطر، أي اتصل كل واحد منهما بالآخر اهتز ذلك النبات وربا وحسن، وكمل واكتسى كمال الرنق والزينة."⁽⁵⁾

المسألة السادسة: ما دلالة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ ؟

(1) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٦.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٦.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٣٤٠.

(4) الفخر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له) ابن خطيب الري (رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه) مفاتيح الغيب - ط (ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و)لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات - ط

• الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٣١٣

(5) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان)، ط الثالثة، ١٤٢٠ هـ ج ١٧ ص ٢٣٧.

فهم البعض أن الآية فيها إشارة إلى الساعة وأنها تقوم بعدما تبلغ حضارة الدنيا أوجها، وأقصى حدها، والصحيح أن هذه الآية ليست واردة في أشراف الساعة، وإنما هي مثل ضربه الله تعالى للدنيا وسرعة زوالها.⁽¹⁾

وأما دلالة الآية من الناحية البلاغية ففيها استعارة مكنية حيث جعلت الأرض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من أنواع الزينة والثياب فتزينت بها كما أشار إلى ذلك محيي الدين درويش⁽²⁾، غير أن الأمام السيوطي⁽³⁾ ذهب إلى القول بالتمثيل بدل الاستعارة حيث قال: "وأما قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ فهو تمثيل للعروس إذا زينت بالثياب والحلي، تزف إلى زوجها فلا يصلحها، كذلك الدنيا إذا ظن أهلها أنهم متمكنون من الانتفاع بها أتتها بعض الجوائح، كالريح والصبر، وغير ذلك." ⁽⁴⁾ ومال لهذا الرأي الدكتور محمد عبد الوهاب عبد اللطيف.⁽⁵⁾

المسألة السابعة: ما الذي تفيدُهُ ﴿حَتَّىٰ﴾ في الآية؟

(1) موقع الإسلام سؤال وجواب، <https://islamqa.info/ar/answers/249788> معنى -قوله- تعالى -حتى- اذا-اخذت- الارض-زخرفها، اطلع عليه بتاريخ ١٦/٤/٢٠١٩م.

(2) محيي الدين، إعراب القرآن، ج ٤، ص ٢٣١.

(3) الجلال السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيرى السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما مات والده وعمره خمس سنوات (ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، من كتبه) الإتقان في علوم القرآن - ط (و) إتمام الدراية لقراء النقاية - ط (كلاهما له، في علوم مختلفة).

• الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٠١.

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر، المشهور بجلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١ هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى إعجاز القرآن ومعترك الأقران، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان) ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(5) محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية، مكتبة الآداب، (القاهرة - مصر)، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ١، ص ٥٠٩.

حتى تدل على الغاية، وفيها ما يؤذن بأن بين مبدأ ظهور لذات الحياة وبين منتهى مراتب جمّة وأطوارا كثيرة.⁽¹⁾

المسألة الثامنة: ما المقصود بكلمة ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾ وما أصلها وما القراءات الواردة فيها؟

ذكر أبو حيان أن معناها يحتمل ثلاثة معان:

الأول: أي تزينت بنباتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والأزهار.

الثاني: يحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾ تأكيداً لقوله: ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَيَّنَتْ﴾

الثالث: يحتمل أن لا يكون تأكيداً، فقد يكون أخذ الزخرف لا لقصد التزيين فقليل: وازينت ليفيد أنها قصدت التزيين.⁽²⁾

وعن أصلها اللغوي يقول ابن منظور: "وتقول: أَزَيَّنْتَ الأرض بعشبتها وَأَزَيَّنْتُ مثله، وأصله تَزَيَّنْتُ، فسكنت التاء وأدغمت في الزاي واجتلبت الألف ليصح الابتداء"⁽³⁾.

وأما القراءات الواردة فيها فقد قرأت بثمان كيفيات كما ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره:⁽⁴⁾

الأولى: "وَتَزَيَّنَتْ" على الأصل، وبها قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١١، ص ١٤٣، بتصرف.

(2) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٨

(3) محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت: ١٣١١م - ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت - لبنان)، ط ٤، ٢٠٠٥م، مادة [زين]، ج ٧، ص ٩١.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٢٧.

الثانية: "وَأَزَيْنَتْ" أي أتت بالزينة عليها، أي الغلة والزرع، وجاء بالفعل على أصله ولو أعله لقال وازانت، وهي قراءة الحسن⁽¹⁾ والأعرج⁽²⁾ وأبو العالية⁽³⁾.

الثالثة: "وَأَزَيْنَتْ" على وزن اسْوَدَّتْ، وقد نقلها عوف ابن أبي جميلة الأعرابي⁽⁴⁾ عن أشياخه.

الرابعة: "وَأَزَيْنَتْ" والأصل فيها تَزَيْنَتْ، وزنها تَقَاعَسَتْ ثم أدغمت، وهي رواية المقدمي⁽¹⁾.

⁽¹⁾ الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م)، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحرر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، أخباره كثيرة، وله كلمات سائرة وكتاب في (فضائل مكة - خ) بالأزهرية. توفي بالبصرة.

• الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٢٦.

⁽²⁾ عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود (ت: ١١٧ هـ - ٧٣٥ م) من موالى بني هشام، عرف بالأعرج: حافظ، قارئ، من أهل المدينة. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. وهو أول من برز في القرآن والسنن. وكان خبيراً بأنساب العرب، وافر العلم، ثقة. رابط بغير الإسكندرية مدة، ومات بها. وفي اسم أبيه خلاف.

• الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٤٠.

⁽³⁾ رفيع بن مهران بالتصغير، أبو العالية الرياحي - بالتحانية مشهور في التابعين. وروى قتادة عنه، قال: قرأت القرآن بعد نبيكم بعشر سنين. وروى ابن المديني، من طريق حفصة بنت سيرين، عن أبي العالية، قال: قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات. وقال العجلي: هو من كبار التابعين. وقال الآجري عن أبي داود: ذهب علم أبي العالية لم يكن له رواة.

• أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى - ١٤١٥ هـ، ج ٢، ص ٤٢٨.

⁽⁴⁾ عوف بن أبي جميلة العبدى المجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ولم يكن أعرابياً، واسم أبي جميلة بندويه، ويقال: رزينة. ويقال: اسم أبيه أبي جميلة رزينة، واسم أمه بندويه. روى عن: إسحاق بن سويد العدوي، وأنس بن سيرين، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، والحسن البصري، وغيرهم. روى عنه: إسحاق بن يوسف الأزرق، وإسماعيل ابن علية، وبشر بن المفضل، وآخرون. قال أبو داود: مات سنة سبع وأربعين ومئة. وقال أبو عاصم: دخلنا علي عوف الأعرابي سنة ست وأربعين فقلنا: كم أتى لك؟ قال: ست وثمانون سنة. روى له الجماعة.

• يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (ت: ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، ج ٢٢، ص ٤٤١.

الخامسة: "وَأَزَيَنْتَ" مثل أَفْعَلْتُ وبها قرأ الشعبي⁽²⁾ وقتادة⁽³⁾.

السادس: "وَأَزَيَنْتَ" مثل أَفْعَلْتُ وهي قراءة أبي عثمان النهدي⁽⁴⁾.

السابعة: "وَأَزَيَنْتَ" مثل أَفْعَلْتُ، وهي عن أبي عثمان أيضا.

الثامنة: "أَزَيَنْتَ" بالهمزة، وهي كذلك مروية عن أبي عثمان النهدي.

المسألة التاسعة: ما معنى الظن في قوله تعالى: ﴿وَطَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾، وعلى من

يعود الضمير في أهلها؟

(1) محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي (ت: ٣٠١ هـ - ٩١٤ م)، قاضي بغداد. من رواة الأخبار، له كتاب "أسماء المحدثين وكناهم - خ". نسبته إلى جد له اسمه مقدم من موالي ثقيف.

• الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣٠٨.

(2) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: (١٩ - ١٠٣ هـ = ٦٤٠ - ٧٢١ م)، راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. وكان ضئيلا نحيفا، ولد لسبعة أشهر. وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز. وكان فقيها، شاعرا. واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان.

• الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٥١.

(3) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١ - ١١٨ هـ = ٦٨٠ - ٧٣٧ م)، مفسر حافظ ضرير أكمه. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون.

• الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٨٩.

(4) عبد الرحمن بن مل بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرهما بعدها لام ثقيلة، ابن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهد، أبو عثمان النهدي. مشهور بكنيته. وسمع أبو عثمان من كبار الصحابة، فروى عن عمر، وعلي، وسعد، وغيرهم. روى عنه قتادة، وسليمان التيمي، وثابت، وآخرون. قال عمرو بن علي: مات سنة خمس وتسعين. وقال ابن معين: سنة مائة. وقال خليفة: بعد سنة مائة.

• ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٨٥.

نقل أبو حيان قولين في معنى الظن، فقليل: الظن معناه ترجيح أحد الشيئين الجائزين على الآخر، وقيل: تعني هنا أيقنوا. وقد وصف أبو حيان هذا القول بأنه غير سديد⁽¹⁾.

ومعنى ﴿أَنَّهُمْ قَدَرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: أنهم مستمرّون على الانتفاع بها محصلون لثمراتها، فأطلق على التمكن من الانتفاع ودوامه لفظ القدرة على وجه الاستعارة كما ذكر ذلك ابن عاشور.⁽²⁾ وقال أبو حيان: "ومعنى القدرة عليها التمكن من تحصيلها ومنفعتيها ورفع غلتها، وذلك لحسن نموها وسلامتها من العاهات"⁽³⁾.

وأما بالنسبة لعود الضمير في أهلها فقد اختلفوا فيه فقليل: الضمير في أهلها عائد إلى الأرض، وإليه ذهب القطب⁽⁴⁾، وقيل: المراد النبات لأنه المفهوم كما أشار إلى ذلك الإمام البغوي⁽⁵⁾، ويؤكد الفخر الرازي هذا المعنى فيقول: "والتحقيق أن الضمير وإن كان في الظاهر عائداً إلى الأرض، إلا أنه عائد إلى النبات الموجود في الأرض."⁽⁶⁾ وقيل: عائد إلى الغلة. وقيل: عائد إلى الزينة وعقب أبو حيان على هذا القول أنه ضعيف⁽⁷⁾.

المسألة العاشرة: ما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَتَيْهَا أَمْرُنَا﴾؟

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٨.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١١، ص ١٤٣.

(3) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٨.

(4) محمد بن يوسف اطفيش، (ت: ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، تح: الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التراث والثقافة، (مسقط - عُمان)، ط: الثانية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، ج ٦، ص ٢٢٦.

(5) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج ١، ص ٢٤.

(6) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٧، ص ٢٣٨.

(7) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٩.

ذكر الفخر الرازي معنيين لها فالأول: أي: أتاها عذابنا، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما،
وأما المعنى الثاني: أتاها أمرنا بهلاكها وهو الذي مال إليه الفخر⁽¹⁾

المسألة الحادي عشر: ما المراد بقوله تعالى: ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾، وما معنى (أو) فيه؟

المراد كما ذكر الآلوسي الإشارة إلى أنه لا فرق في إتيان العذاب بين زمن غفلتهم وزمن يقظتهم إذ لا يمنع منه مانع ولا يدفع عنه دافع⁽²⁾.

وقد ارتضى بعض المعاصرين تفسير هذه الآية تفسيراً عصرياً فاستدلوا بها على كروية الأرض ومن هؤلاء الدكتور محمود مصطفى إذ يقول في كتابه القرآن محاولة لفهم عصري: "وفي الآية لطف وخفاء، فالله يقول إن الساعة تأتي ليلاً أو نهاراً، ولا تفسير لذلك إلا أن تكون الأرض كروية دوارة نصفها ليل ونصفها نهار، فإذا جاءت الساعة وهي تأتي في لحظة: ﴿وَمَّا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل: ٧٧) فإن نصف سكانها يكونون في ليل والنصف الآخر في نهار فلا يصدق الخبر لو قال إنها تأتي نهاراً ولا يصدق لو قال إنها تأتي ليلاً والله لا يكذب وعده أبداً ولهذا يقول في لطف وخفاء إنها تأتي ليلاً أو نهاراً"⁽³⁾.

ذكر الزركشي⁽⁴⁾ أن (أو) في الخبر لها عدة معان ومنها الشك والإبهام، فالشك نحو زيد أو عمرو، والإبهام كما قال الزركشي: "وهو إخفاء الأمر على السامع مع العلم به كقوله تعالى: ﴿أَتَتْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٧ ص ٢٣٨.

(2) الآلوسي، روح المعاني، ج ٦، ٩٦.

(3) مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، (ت: ٢٠٠٩م)، القرآن محاولة لفهم عصري، قطاع الثقافة - المكتبة العصرية الموزع الوحيد بالعودية جدة - الرياض - أبها، ص ١٨٢-١٨٣.

(4) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين (٧٤٥-٧٩٤هـ = ١٣٤٤-١٣٩٢م)، عالم بفقهاء الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة) و (لقطة العجلان) في أصول الفقه.

نَهَارًا ﴿ يريد إذا أخذت الأرض زحرفها وأخذ أهلها الأمن أتاها أمرنا وهم لا يعلمون أي فجأة فهذا إيهام لأن الشك محال على الله ⁽¹⁾، ورجح أبو حيان أن (أو) هنا للتنويع لأن بعض الأرض يأتيها أمره تعالى ليلا وبعضها نهارا، ولا يخرج كائن عن وقوعه فيهما. ⁽²⁾

المسألة الثانية عشر: ما نوع الاستعارة في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾؟

ذكر محمود صافي أن فيها استعارة تصريحية. وأصل الكلام جعلنا نباتها هالكا، فشبه الهالك بالحصيد، وأقيم اسم المشبه به مقامه، ولا ينافيه تقدير المضاف، كما توهم، لأنه لم يشبه الزرع بالحصيد بل الهالك به، ثم ذكر بعد ذلك رأي السكاكي ⁽³⁾ فقال: "وذهب السكاكي إلى أن في الكلام استعارة بالكناية حيث شبهت الأرض المزخرفة والمزينة بالنبات الناضر المؤنق الذي ورد عليه ما يزيده ويغنيه وجعل الحصيد تخيلا" ⁽⁴⁾.

المسألة الثالثة عشر: ما المراد بقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾؟ وما القراءات الواردة فيه؟

• الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٦٠.

(وجدت اسمه مكتوبا في الكتاب بتقديم بهادر على عبدالله ولعل الصحيح حسب ما اطلعت في مصادر أخرى ما أثبتناه، والله أعلم)

(1) محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، (ت: ٧٩٤)، كتاب البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية، ج ٢، ص ٢٠٩.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦ ص ٣٩.

(3) السكاكي (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ = ١١٦٠ - ١٢٢٩ م)، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه "مفتاح العلوم - ط" و "رسالة في علم المناظرة - خ".

• الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢٢٢.

(4) محمود عبد الرحيم صافي، (ت: ١٣٧٦)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد (دمشق - سورية)، ودار الإيمان (بيروت - لبنان)، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ، ج ١١، ص ١١٠.

قيل: أي: كأن لم تكن، وهي من قولهم: غني القوم في دارهم إذا أقاموا بها، وعلى هذا الوجه يكون هذا صفة للنبات كما أشار إلى ذلك الرازي⁽¹⁾.

وقيل: معناه لم تعمّر بالأمس، وعلى هذا الوجه فالمقصود الأرض⁽²⁾.

وذكر الماوردي أن فيه أربع تأويلات:⁽³⁾

الأول: كأن لم تعمّر بالأمس.

الثاني: كأن لم تغش بالأمس، ومنه قول لبيد:

وَعَنَيْتُ سَبْتًا بَعْدَ مَجْرَى دَاحِسٍ ***** لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجُ خُلُودٌ

الثالث: كأن لم تقم بالأمس، ومن قولهم غني فلان بالمكان إذا أقام فيه.

الرابع: كأن لم تنعم بالأمس، وبه قال قتادة.

أما القراءات في قوله تعالى فقد ذكر القرطبي أن العامة تقرأ " تَغْنُ " بالتاء، بينما قرأ قتادة " يَغْنُ "

بالياء⁽⁴⁾، وذكر الزمخشري أن مروان كان يقرأ على المنبر " كأن لم تَغْنُ بالأمس ".⁽⁵⁾

المسألة الرابعة عشر: ما المقصود بالأمس؟

(1) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٧ ص ٢٣٧.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج ١٧ ص ٢٣٨.

(3) علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، (ت: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود

بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ج ٢، ص ٤٣٠ - ٤٣١.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٢٨.

(5) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٣٤١.

أورد الزمخشري في تفسيره أن الأمس مثل في الوقت القريب كأنه قيل: كأن لم تغن أنفا⁽¹⁾، وعقب أبو حيان على الزمخشري بقوله: "وليس الأمس عبارة عن مطلق الوقت، ولا هو مرادف كقوله: أنفا، لأن أنفا معناه الساعة، والمعنى: كأن لم يكن لها وجود فيما مضى من الزمان. ولولا أن قائلًا قال في غير القرآن كأن لم يكن لها وجود الساعة لم يصح هذا المعنى، لأنه لا وجود لها الساعة، فكيف تشبه وهي لا وجود لها حقيقة بما لا وجود لها حقيقة؟ إنما يشبه ما انتفى وجوده الآن بما قدر انتفاء وجوده في الزمان الماضي، لسرعة انتقاله من حالة الوجود إلى حالة العدم، فكأن حالة الوجود ما سبقت له." ⁽²⁾

وذهب ابن عاشور بخلاف ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال: "والمراد بالأمس في الآية مطلق الزمن الذي مضى لأن أمس يستعمل بمعنى ما مضى من الزمان، كما يستعمل الغد في معنى المستقبل واليوم في معنى الحال. وجمعها قول زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي" ⁽³⁾

المسألة الخامسة عشر: ما علاقة قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ بما سبقه؟

يجيب الطاهر ابن عاشور أن هذه الجملة هي تذييل جامع، أي: مثل هذا التفصيل نبين الدلالات كلها الدالة على عموم العلم والقدرة وإتقان الصنع. وقوله ﴿لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ فيه تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بالآيات ليسوا من أهل الفكر، ولا كان تفصيل الآيات لأجلهم. ⁽⁴⁾

(1) الزمخشري، الكشف، ج ٢، ص ٣٤١.

(2) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٦ ص ٣٩.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١١، ص ١٤٤.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١١، ص ١٤٤. بتصرف.

المبحث الثاني: تحليل المثل من سورة الكهف
المطلب الأول: مقدمة عن سورة الكهف.
المطلب الثاني: تحليل المثل.

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الكهف

أولاً: أسماؤها:

سورة الكهف تسمى سورة أصحاب الكهف، و تسمى كذلك الحائلة لأن تحول بين قارئها وبين النار.⁽¹⁾

ثانياً: نزولها:

قيل: مكية. وهو قول جمهور المفسرين، وصححه القرطبي.⁽²⁾

وقيل: من أول السورة إلى قوله تعالى: "جرزا" نزل بالمدينة.⁽³⁾

وقيل: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (الكهف: ٢٨)⁽⁴⁾

ثالثاً: عدد آياتها:

وقع خلاف بين قراء الأمصار في عد آياتها: ف قيل: مئة وخمسا وعليه قراء المدينة ومكة. وقيل: مئة وستا وبه قال قراء الشام وقيل: مئة وإحدى عشرة وهو عد قراء البصرة. وقيل: مئة وعشرا وعليه قراء الكوفة.⁽⁵⁾

(1) انظر: عبدالرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ج ١، ص ١٩٣

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٤٦.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٣٤٦. بتصرف

(4) انظر: عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ويسمى تفسير البيضاوي تح: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٢٧٢.

(5) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١٥ ص ٢٤٢. بتصرف.

رابعاً: مناسبتها لما قبلها:

يتناسب ذكر الكهف بعد الإسراء من عدة وجوه: (1)

1. افتتاح الإسراء بالتسبيح وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (الحجر: ٩٨).

2. التشابه في اختتام الإسراء وافتتاح هذه. ففي كل منهما حمد إلا أنه يوجد فرق بينهما. فالأول ظاهر في الحمد الذاتي، والثاني يدل استحقاق الغير الذاتي كما أشار إلى ذلك الألوسي.

3. أن اليهود لما أمروا المشركين أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة أشياء عن الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين فجاء جواب الأول في آخر الأولى وجواب السؤالين الآخرين في هذه فناسب اتصاليهما.

خامساً: فضلها: وردت عدة أحاديث في فضل قراءة سورة الكهف، وسأذكر اثنين منها:

1. عن البراء بن عازب، قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطينين (2)، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن» (3).

2. عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» (4).

(1) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ١٨٩. بتصرف

(2) ذكر الإمام البخاري معنى بشطينين وهي تنية شطن وهو الحبل.

• انظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج ٦، ص ١٨٨.

(3) رواه البخاري، في كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الكهف، رقم الحديث ٥٠١١.

(4) رواه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، في باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، رقم الحديث ٨٠٩.

المطلب الثاني: تحليل المثل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾ (الكهف: ٤٥)

المسألة الأولى: هل يوجد تناسق بين هذا المثل وما قبله من الآيات؟

نعم يوجد. يقول أبو حيان مبينا ذلك: "لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن، وما آل إليه ما افتخر به الكافر من الهلاك، بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترفة إلى الهلاك."^(١) ويقصد بالمثل الأول قصة صاحب الجنتين الذي جاء في مطلعها قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا لِّرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾ (الكهف: ٣٢).

المسألة الثانية: ما سبب نزول هذا المثل، وما زمن نزوله؟

لم أجد أحدا من العلماء يذكر سببا لنزوله، وأما بالنسبة لنزوله فهو مكي لأن سورة الكهف على المشهور مكية^(٢)

المسألة الثالثة: ماذا يقصد بضرب المثل في الآية؟

تباين تفسير المفسرين لمعنى الضرب هنا فمنهم فسرهم بمعنى الوصف^(٣)، ومنهم فسرهم بمعنى الذكر ومن هؤلاء أبي السعود^(٤) والشوكاني^(١) والبيضاوي^(٢)، وجاء في تفسير الجلالين أنه بمعنى الصيرورة أي: صيّر لهم^(٣).

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٧ ص ١٨٥.

(٢) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٨٠.

(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٤١٢.

(٤) انظر: أبو السعود، معالم التنزيل، ج ٥، ص ٢٢٤.

المسألة الرابعة: إلى من يعود الضمير (لهم)؟

الضمير (لهم) عائد إلى للمستكبرين من المشركين على فقراء المؤمنين، يقول صاحب الكشف والبيان في تفسير هذه الآية: "واضرب يا محمد لهم: لهؤلاء المتكبرين المترفين الذين سألوا طرد الفقراء المؤمنين مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء"⁽⁴⁾، ومثل هذا قال القرطبي⁽⁵⁾، والرازي⁽⁶⁾، وابن عاشور⁽⁷⁾، ولم أجد أحدا يقول بخلافه.

المسألة الخامسة: ما هو الممثل أو ما هو مدار التمثيل في هذا المثل؟

ذكر الماوردي⁽⁸⁾ قولين في المسألة:⁽⁹⁾

(1) انظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (دمشق - بيروت)، ط: الأولى ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٣٤٣.

الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ = ١٧٦٠-١٨٣٤م)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، له ١١٤ مؤلفا، منها "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" و"فتح القدير" و"إرشاد الفحول" في أصول الفقه.

• الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٩٨.

(2) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٣، ص ٢٨٣.

(3) محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، (القاهرة- مصر)، ط: الأولى، ص ٣٨٧.

(4) أحمد بن بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح: الإمام محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء الكتاب العربي، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ٦، ص ١٧٣.

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٤١٢.

(6) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢١، ص ٤٦٧.

(7) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٥، ص ٣٣١.

(8) الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨م)، علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، أفضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة. من كتبه "أدب الدنيا والدين" و"النكت والعيون" و"الأحكام السلطانية" وغيرها.

• الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٣٢٧.

(9) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ج ٣، ص ٣٠٩-٣١٠.

الأول: أن المثل مضروب للدنيا.

الثاني: أن المثل مضروب لأحوال أهل الدنيا.

وعلى القول الأول أغلب أهل التفسير، يقول الزمخشري: "...شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات يكون أخضر وارفا..."⁽¹⁾، ويقول الرازي: "واضرب لهم أي لهؤلاء الذين افتخروا بأموالهم وأنصارهم على فقراء المسلمين مثل الحياة الدنيا..."⁽²⁾، وقال ابن كثير: "يقول تعالى: واضرب لهم يا محمد للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها كماء..."⁽³⁾

وذهب الدكتور محمد الفياض إلى ترجيح القول الثاني، فقد ذكر أن السياق يقتضي أن يكون ما في الدنيا مما يفخر به الجاهلون هو مدار التمثيل فالغني المفتخر لم يكن قد افتخر بحياته على الفقير، وإنما افتخر بغناه، وعقوبة الله لذلك المتخفر لم تنزل بحياته، وإنما حلت بغناه، فقال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرْوَتِهَا﴾ (الكهف: ٤٢)، ولو لم يكن متاع الدنيا هو المثل، لما ذكر المال والبنون إثر ذكر المثل ونعتا بأتهما زينة، وقورن بينهما وبين الباقيات الصالحات، ثم قال: "ولهذا كله يبدو لي أن ما يفخر به الجاهلون من مال وولد هو مدار الحديث فهو الممثل"⁽⁴⁾

المسألة السادسة: ما هو الممثل به في هذا المثل؟

فيه خلاف بين المفسرين ولعل الخلاف الذي ذكرناه في المثل الأول ينطبق هنا أيضا، وقد ذكرته هناك بشكل مختصر ولا مانع هنا من إيراده بشيء من التفصيل مع ذكر أقوال العلماء والمفسرين.

ف قيل: الممثل به في هذا المثل هو الهيئة المنتزعة من الجملة، يقول الآلوسي في بيان هذا القول: "وليس المشبه به نفس الماء بل هو الهيئة المنتزعة من الجملة، وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر مهتزا ثم

(1) الزمخشري، الكشف، ج ٢، ص ٧٢٥.

(2) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢١، ص ٤٦٧.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ١٤٥.

(4) محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٩٤.

يصير يابساً..⁽¹⁾، ويقول البيضاوي⁽²⁾: "والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة، وهي حال النبات المنبت بالماء.."⁽³⁾، وقد قدمنا قول الزمخشري في المسألة السابقة وهو على هذا القول، وإليه ذهب القطب.⁽⁴⁾

وقيل: الممثل به نبات الأرض، وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب⁽⁵⁾: "فمثل الدنيا كمثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بهذا المطر ثم انقطع عنه فعاد هشيماً"⁽⁶⁾

وقيل: الممثل به هو الماء، وهو رأي أبي حيان كما قدمنا في دراسة المثل الأول وإليه ذهب القرطبي، وقد نقله عن الحكماء إذ يقول: "وقالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفتي، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبتل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعاً منبتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ٢٧١.

(2) البيضاوي (١٢٨٦هـ=١٢٨٦)، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: قاض، مفسر، علامة، ولد في البيضاء بفارس، من تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" و"طوالع الأنوار" في التوحيد وغيرهما.

• الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٠٩-١١٠.

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٣، ص ٢٨٣.

(4) القطب، تيسير التفسير، ج ٩، ص ٣٥٩.

(5) مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرر، عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان، له كتب كثيرة، منها "مشكل إعراب القرآن" و"الكشف عن وجوه القراءات وعللها" و"الهداية إلى بلوغ النهاية".

• الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٨٦.

(6) مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، (ت: ٤٣٧ هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ج ٦، ص ٤٣٩٢.

الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر.⁽¹⁾، ويقول السعدي: "يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أصلاً ولمن قام بوراثته بعده تبعاً: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار. وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر"⁽²⁾.

وقد أطنب الدكتور محمد الفياض في الانتصار لهذا القول وقال في بداية كلامه: "والذي يبدو لي أن الماء المقيد بما ذكر بعده هو الممثل به فالمثل مضروب للمتعالين من المشركين بأموالهم وأبنائهم على فقراء المسلمين، والممثل أو المشبه ما افتخروا به من مال وبنين"⁽³⁾.

ثم ذكر أن القرآن الكريم أراد بهذا المثل إثبات ما للمال والبنين من نفع، ونفي ما قد يخيل لأصحابها من قدرتهم على اكتسابهما والاحتفاظ بهما، وكذلك نفي ما قد يخيل إليهم من أن ما نالوه منهما إنما نالوه لشرف فيهم أو فضل منهم، وقد أصاب أيما إصابه بتمثيلهما بالماء، فكما أنه ليس هناك من يشك في فائدة المال والبنين فكذلك ليس هناك من يشك في فائدة الماء العذب للنبات، فحياة النبات قائمة عليه.

وإن وهما أن الانتفاع بهما دائم لا انقطاع له، فليظنوا كم يدوم نفع الماء للنبات المختلط به؟ فما من شك في أن يأتي يوم لا يستطيع فيه الماء أن ينفع النبات، ولا النبات بمستطيع أن ينتفع بالماء.

وإذا ظنوا أنهم متمكون مما عندهم من مال وبنين وأنهم قادرون على الاحتفاظ به فقد خاب ظنهم فهذا النبات أكثر منهم تمكناً مما أخذه من الماء المختلط به، إذ أخذه وأدخله في بنيته وتركيبه، ومع ذلك لم يستطع أن يحتفظ بما أخذه منه، وليفتشوا فيما أذرته الرياح من هشيم النبات فهل يجدون شيئاً مما أخذ منه؟!

وإذا تصوروا أنهم نالوا ما نالوه لشرف فيهم وفضل منهم وأن هذا الذي نالوه كساهم ما لم يكن لهم من الفضل والشرف فحري بهم أن يسخروا من أنفسهم وما صورته لهم، فهذا النبات نال أنفع مما نالوه من غير أن يزعم أحد أن له شيئاً من مثل هذه المعاني، ولم يكسبه أخذه للماء شيئاً منها.⁽⁴⁾

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ٤١٢.

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠، ص ٤٧٨.

(3) محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٩٥.

المسألة السابعة: ما نوع التشبيه في هذه الآية؟

يجيب صاحب الجدول عن هذا السؤال موضحاً أن التشبيه هنا تشبيه مقلوب ثم يعلل إجابته قائلاً: "لأنه كان الظاهر في هذا المعنى أن يقول : فاختلط بنبات الأرض، لأن المعروف في عرف اللغة والاستعمال دخول الباء على الكثير غير الطارئ، وإن صدق بحسب الوضع على كل من المتداخلين أنه مختلط ومختلط به، إلا أنه اختير ما في النظم الكريم للمبالغة في كثرة الماء، حتى كأنه الأصل الكثير."⁽²⁾

المسألة الثامنة: ما إعراب شبه الجملة ﴿كَمَاءٍ﴾؟

إعرابها يختلف باختلاف معنى الضرب، فالذين قالوا إن الضرب بمعنى الجعل والصيرورة أعربوها مفعولاً به ثانياً، وجملة أنزلنا من السماء صفة لماء، لأن الفعل جعل وصار يتعديان إلى مفعولين والمفعول الأول لهما هو مثل الحياة الدنيا، أما الذين قالوا إن الضرب بمعنى الذكر ففيها وجهان: الأول: خبر لمبتدأ محذوف قدره ابن عطية بـ(هي)⁽³⁾ أي: الحياة الدنيا، ويصح تقديره بـ(هو) أي: مثل⁽⁴⁾. الثاني: متعلقة بمعنى المصدر أي: ضرباً كماء⁽⁵⁾.

المسألة التاسعة: ما معنى أصبح في الآية؟

قيل: بمعنى صار ولا يراد التقييد بوقت الصباح كما في قول الشاعر:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا

(1) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٩٥ - ٢٩٧.

(2) محمود صافي، الجدول، ج ١٥، ١٩٨.

(3) انظر: عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المشهور بابن عطية، (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ٥١٩.

(4) انظر: محمود صافي، الجدول، ج ١٥، ص ١٩٦.

(5) محيي الدين، إعراب القرآن، ج ٥، ص ٦١٥.

وقيل: هي دالة على التقييد بالصباح لأن الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلا فهي كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ﴾ (الكهف: ٤٢).^(١)

المسألة العاشرة: معنى كلمة الهشيم؟

قال ابن منظور: "الهشيم: كسرُك الشيء الأجوف واليابس، وقيل: هو كسر العظام والرأس من بين سائر الجسد...، وقال اللحياني مرة: الهشيم في كل شيء، فهو مهشوم وهشيم، وهشمه يَهشِمُه هشما وقد انهشم وهشَّم...، وهشَّم الشجر هَشَمًا إذا تكسر من يُيسه. وصارت الأرض هشما أي صار ما عليها من النبات والشجر قد ييس وتكسر"^(٢).

وقال أبو جعفر النحاس: "الهشيم ما جف من الثياب أو تفتت، ويقال هَشَمْتُهُ أي كسرتَه."^(٣)

المسألة الحادية عشر: ما هي القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾؟

قرئت تَذَرُوهُ بفتح التاء وضم الواو وهي قراءة الجمهور، وقرئت تُذَرِيهِ من أذرى وهي قراءة ابن مسعود، وقرئت الرياح بالجمع والإفراد، بالجمع قراءة الجمهور، وأما الإفراد فهي قراءة زيد بن علي^(٤)، والحسن والنخعي^(٥) وآخرين.^(١)

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٧ ص ١٨٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٦٦.

(٣) أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي المعروف بأبي جعفر النحاس، (ت: ٣٣٨)، معاني القرآن للنحاس، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٠٩هـ، ج ٤، ص ٢٤٨.

(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي (٧٩٠ - ١٢٢ هـ = ٦٩٨ - ٧٤٠ م)، ويقال له: زيد الشهيد. عده الجاحظ من خطباء بني هاشم وقف الجمع العلمي في ميلانو مؤخرًا على (مجموع في الفقه - ط) رواه أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دون في الفقه الإسلامي.

• الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٥٩.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، (٤٦ - ٩٦ هـ = ٦٦٦ - ٨١٥ م) من مذحج: من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفيا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إمامًا مجتهدًا له مذهب. ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله.

المسألة الثانية عشر: ماذا يعني قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾؟

ذكر مكي بن أبي طالب أن معنى وكان الله أي: أن ما شاهدتموه من قوته لم يكن حادثا بل لم يزل على ذلك، وذكر أن هذا هو مذهب سيوييه، ثم ذكر قول الحسن وهو أن المعنى وكان مقتدرا عليه قبل كونه.⁽²⁾

المسألة الثالثة عشر: ما الذي يفيد وقوع قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ بعد هذا

المثل؟

فائدته كما ذكر ابن عاشور هو التذكير بقدرة الله تعالى على خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء.⁽³⁾

المسألة الرابعة عشر: ما دلالة مجيء قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦) بعد هذا المثل؟

يقول الفخر الرازي: "لما بين تعالى أن الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بين تعالى أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا والمقصود إدخال هذا الجزء تحت ذلك الكل وسنعتقد منه قياس الإنتاج وهو أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كان من زينة الدنيا فهو سريع الانقضاء والانقراض ينتج إنتاجا بديهيًا أن المال والبنين سريعة الانقضاء والانقراض. ومن المقتضى البديهي أن ما كان كذلك فإنه يقبح بالعقل أن يفتخر به أو يفرح بسببه أو يقيم له في نظره وزنا فهذا برهان باهر على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد."⁽⁴⁾

• الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٨٠.

(1) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ، ج ٥، ص ٣٩٦. بتصرف.

(2) مكي، الهداية، ج ٦، ص ٤٣٩٢.

(3) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج ١٥ ص ٣٣٢.

(4) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢١، ص ٤٦٧-٤٦٨.

المبحث الثالث: تحليل المثل من سورة الحديد
المطلب الأول: مقدمة عن سورة الحديد.
المطلب الثاني: تحليل المثل

المطلب الأول: مقدمة عن سورة الحديد:

أولاً: سبب تسميتها:

سميت بهذا الاسم للإشارة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد: ٢٥)، إلى منافع الحديد، واعتماد مظاهر المدنية والعمران والحضارة عليه، سواء في السلم والحرب.^(١)

ثانياً: نزولها:

ذكر الماوردي قولين فيها فالأول: "أنها مدنية وهو قول الجمهور، والثاني: أنها مكية وهو قول الكلبي"^(٢)، وقال ابن عطية: "لا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا، لكن يشبه صدرها أن يكون مكيًا، والله أعلم"^(٣)

ثالثاً: عدد آياتها:

عدد آياتها تسعة وعشرون، وهذا ما ذكره الزمخشري^(٤) والرازي^(٥) والقرطبي^(٦) ولم أجد خلافاً لذلك إلا ما ذكره الأستاذ بدر الدين ناجي حيث ذكر أن هناك من قال بأنها ثمان وعشرون آية.^(٧)

رابعاً: مناسبتها لما قبلها:

(١) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، (دمشق - سورية)، ط: الثانية ١٤٢٢هـ، ج ٢٧، ص ٢٨٧.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٤٦٨. (بتصرف).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٢٥٦.

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٤٧١.

(٥) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٩، ص ٤٤١.

(٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٢٣٥.

(٧) انظر: بدر الدين ناجي، إنارة السبيل في دراسة مواضيع من أنوار التنزيل، دار العصماء، (دمشق - سورية)، ط: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٢٩.

ذكر صاحب التفسير المنير أن وجه الاتصال بين هذه السورة والسورة التي قبلها -سورة الواقعة- يكون من ناحيتين:

الأولى: "ختمت سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح، وبدأت هذه بذكر التسبيح من كل ما في السموات والأرض.

الثانية: أن سورة الحديد واقعة موقع العلة للأمر بالتسبيح في الواقعة، فكأنه قيل: فسبح باسم ربك العظيم لأنه سبحانه له ما في السموات والأرض، فإله أمر بالتسبيح، ثم أخبر أن التسبيح المأمور به قد فعله، والتزمه كل ما في السموات والأرض"⁽¹⁾.

⁽¹⁾ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج ٢٧، ص ٢٨٧. (بتصرف).

المطلب الثاني: تحليل المثل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ^١ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَلًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ^٢ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَآلَاءُ الْمَتَعِ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ (الحديد: ٢٠)

المسألة الأولى: ما سبب نزول هذا المثل وما هو زمن نزوله؟

لم أجد من يشير من المفسرين إلى سبب نزول هذا المثل ولا لمن ضرب، وأشار بعضهم إلى وجه اتصاله بما سبقه من الآيات، قال البقاعي: "ولما ذكر سبحانه حال الفريقين: الأشقياء والسعداء، فتقرر بذلك أمر الآخرة، فعلموا أنها الحيوان الذي لا انقضاء له من إكرام أو هوان، وكان الموجب للهوان فيها إنما هو الإقبال على الدنيا لحضورها ونسيان الآخرة لغيابها، قال منتجا مما مضى مبينا لحقيقة ما يرغب فيه المكلف المركب على الشهوة من العاجلة بما نزهه فيه مصدرا له بما يوجب غاية اليقظة والحضور (اعلموا)..."^(١)، وقال الرازي: "ولما ذكر أحوال المؤمنين والكافرين ذكر بعده ما يدل على حقارة الدنيا وكمال حال الآخرة"^(٢).

وذكر د. محمد الفياض أن المتأمل في السياق يجد أن هذا المثل ضرب للمؤمنين، والذين آمنوا منهم بعد الفتح خاصة وظلوا مشدودين إلى الدنيا، فعز عليهم أن يضعوا أمواهم في خدمة الدين، فجاء بالمثل ليفك وثاقهم لكيلا يحول حائل بينهم وبين الجهاد في سبيل الله، ثم أورد بعد ذلك سياق الآيات الدالة على ذلك، ثم قال بعدها: "فهذه الآيات الكريمة تشير بوضوح-لا خفاء فيه- إلى صحة ما انتهت إليه فأكثرها حث على الإنفاق في سبيل الله، وهذا إنما يوجه-أول ما يوجه- إلى المؤمنين قبل غيرهم من الناس، ومن هذه الآيات ما صرحت بإيمان هؤلاء والميثاق الذي أخذ-منهم- عليه، فقال تعالى: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ^١ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾﴾ (الحديد: ٨)، كما أن من بينها ما أشارت صراحة إلى أنهم ممن كانوا قد آمنوا قبل الفتح، وقد أريد حثهم على الإنفاق في سبيل الله فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ^٢ الْكُلِّ﴾ (البقرة: ٢١٧).

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب السور، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة- مصر)، نشر سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج ١٩، ص ٢٨٦.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٩ ص ٤٦٣.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ
وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ
لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ (الحديد: ١١-١٠).^(١)

وأما نزوله فسياق هذا المثل وما يرمي إليه يؤكدان أنه مدني^(٢)، وقد قدمنا أن سورة الحديد كلها مدنية
على رأي الجمهور.

المسألة الثانية: ما هو الغرض من هذا المثل؟

ذكرنا في الفصل الأول أن الأمثال المضروبة للدنيا غرضها التحقير من أمر الدنيا، ويؤكد هذا المعنى
الفخر الرازي إذ يقول عقب هذا المثل: "المقصود الأصلي من الآية تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة
فقال: الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر، ولا شك أن هذه الأشياء أمور محقرة، وأما الآخرة فهي عذاب شديد
دائم أو رضوان الله على سبيل الدوام، ولا شك أن ذلك عظيم"^(٣)، ويقول الزمخشري مؤكداً نفس المعنى:
"أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر. وأما الآخرة فما
هي إلا أمور عظام، وهي: العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله"^(٤).

وقد أبدى الدكتور محمد الفياض استغراباً من هذه النظرة التي نظر إليها أكثر المفسرين للدنيا، حيث
يقول: "والغريب أن يذهب أكثر المتحدثين عن هذه الأمثال إلى أن الحياة من غير تقييد لها ذميمة، لسرعة
فنائها، وزوالها، ولأنها ملئية بالمحقرات من الأمور"^(٥)، ثم بين بعد ذلك رأيه إذ يقول: "والواقع أن الحياة لا
تعدو أن تكون القوة التي يكون بها الكائن حياً، أو الفترة الزمنية التي يقضيها الكائن متصفاً بصفات

(١) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣٠٠-٣٠٢.

(٢) انظر: محمد الفياض، الأمثال، ص ٢٩٩.

(٣) الرازي، التفسير الكبير، ج ٢٩ ص ٤٦٣.

(٤) الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٤٧٨.

(٥) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣١٢.

الأحياء، والحياة بهذين المعنيين غير ذميمة، ولا ينبغي أن توصف الحقارة من غير ما تخصيص وتحديد، فالحياة لكونها السر أو القوة التي يكون بها الكائن حيا حميدة، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى وصف بها نفسه فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ^(١)

ثم ذكر أن القرآن لم يرد انتقاص الدنيا وإنما انتقص من اشتغال الإنسان فيها بما لا يعود عليه بالثواب. ثم وضع بعد ذلك أن هذه الأمثال جاءت لأغراض أخرى غير هذا الغرض، فالمثل الأول أُريد بها إثبات قدرة الله على منح الحياة، وانتزاعها في كل حال، وهذه القدرة ليس مما ينتقص شأن الحياة، فالله على كل شيء قدير، وأريد بالمثل الثاني أن الأموال والأولاد ليست مدعاة للتفاخر والتعالي، فالحديث هنا عن متع الحياة لا عن الحياة ذاتها. وأما المثل الثالث فذكر أن المراد بهذا المثل حياة العبث لا حياة الجد والعمل المثمر، ومما يؤكد هذا حصره تعالى الحياة في اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ولم يذكر شيئا من الأعمال الصالحة والفضائل التي لا تخلو منها الحياة. ^(٢)

وقال في ختام كلامه عن هذه الأمثال: "من هذا يتضح أن الحياة بذاتها ليست ذميمة، وأن هذه الأمثال لم يرد بها ذم الحياة، وأن القول بدمها في القرآن الكريم موضع نظر." ^(٣)

وقد وجدت أن ابن القيم ذكر المعنى ذاته الذي يشير إليه الدكتور، حيث يقول ابن القيم: "الدنيا في الحقيقة لا تدم وإنما يتوجه الدم إلى فعل العبد فيها وهي قنطرة أو معبر إلى الجنة أو إلى النار ولكن لما غلبت عليها الشهوات والحظوظ والغفلة والإعراض عن الله والدار الآخرة فصار هذا هو الغالب على أهلها وما فيها وهو الغالب على اسمها صار لها اسم الدم عند الإطلاق وإلا فهي مبنى الآخرة ومزرعتها" ^(٤)

المسألة الثالثة: ما دلالة وجود كلمة (أنما) في الآية، وما الفرق بينها وبين (إنما) مكسورة الهمزة؟

^(١) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣١٣.

^(٢) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣١٤. بتصرف.

^(٣) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣١٥.

^(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص ١٧٢.

لا فرق بينهما فكلاهما يدلان على الحصر أو القصر⁽¹⁾، وأما دلالتها فقد بين ابن عاشور أن حصر الحياة الدنيا هنا إنما هو قصر لأحوال الناس في الحياة على هذه الأمور الستة باعتبار غالب الناس فالقصر هنا قصر إدعائي بالنظر إلى ما تنصرف إليه هم الناس من شئون الحياة الدنيا، وإلا فإن الحياة قد يكون فيها أعمال التقى والمنافع والإحسان وتعليم الفضائل وغيرها.⁽²⁾

المسألة الرابعة: ما المقصود باللعب واللهو ؟

ذكر القرطبي في هذه المسألة خمسة أقوال:⁽³⁾

الأول: معناه الأكل والشرب وهو عن قتادة.

الثاني: أنه على المعهود من اسمه.

الثالث: كل لعبٍ لهوٌ، وبه قال مجاهد⁽⁴⁾.

الرابع: أن اللعب ما رغب في الدنيا، واللهو ما ألهى عن الآخرة.

الخامس: أن اللعب الاقتناء، واللهو النساء.

المسألة الخامسة: ما المقصود بالزينة؟

(1) الحصر والقصر بمعنى واحد، وهناك دراسة جامعية لنيل درجة الماجستير من جامعة الإيمان باليمن للباحث سمير محسن مثني أحمد تحت عنوان الحصر والقصر في القرآن الكريم -دراسة بلاغية- توصل فيها أن الحصر والقصر مصطلحان لمعنى واحد.

(2) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠١

(3) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(4) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، (٢١- ١٠٤ هـ = ٦٤٢- ٧٢٢ م)، مولى بني مخزوم، تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود .

• الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٧٨.

أورد الماوردي في تفسيره أنها تحتمل وجهين: الأول: أن الدنيا زينة فانية. والثاني: أنه كل ما بوشر فيه لغير طاعة.⁽¹⁾

المسألة السادسة: ما القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَتَفَاخَرُ بَيْنَكُمُ﴾؟

قرأ الجمهور بالتنوين (تفاخر) ونصب (بينكم)، وقرأ السلمي بضم الأولى وجر الثانية بالإضافة.⁽²⁾

المسألة السابعة: بم يكون التفاخر بين الناس عادة؟

يكون التفاخر عادة بالخِلقَة والقوة ويكون كذلك بالأنساب كما هي عادة العرب في التنافس بذكر الآباء والأجداد⁽³⁾، والتفاخر بالخلقَة يكون بالشكل واللون، وأما التفاخر بالقوة فيكون بالبدن والمال.

المسألة الثامنة: ما صيغة كلمة (تكاثر) وما دلالة هذه الصيغة؟

صيغتها تَفَاعُلٌ وهذه الصيغة تكون للمبالغة في الفعل واستعملت فيمن يغالب غيره في كثرة شيء، ثم شاع إطلاق هذه الصيغة فصارت تستعمل في الحرص على تحصيل الكثير من غير مراعاة مغالبة الغير ممن حصل عليه، قال تعالى: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١)⁽⁴⁾

المسألة التاسعة: ما المقصود بالكفار؟

قيل: "معناه الحرث لأنهم يكفرون أي يسترون البذر في الأرض.

وقيل: المراد بالكفار هنا هم الكفار بالله ووجه تخصيصهم بالذكر أنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا، وأما المؤمن إذا رأى مُعْجِبا انتقل فكره إلى قدرة الله عز وجل فأعجب بها ولذا يقول أبو نؤاس في النرجس:

عيونٌ من لجينٍ شاخصاتٌ ***** على أطرافها ذهبٌ سبيكُ

(1) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٤٨٠.

(2) انظر: الإيباري، الموسوعة، ج ٦، ص ٣٠٧.

(3) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٤٨٠. (بتصرف).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠٣. (بتصرف).

على قُضِبِ الزَّبْرَجْدِ شَاهِدَاتٌ ***** بَأَن اللّٰهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ

والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق إعجاباً⁽¹⁾.

المسألة العاشرة: ما الدلالة البيانية في قوله تعالى: ﴿كَمْثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾^ط ؟

هنا استعارة تمثيلية حيث شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها بحال نبات أنبته المطر فاستوى وأعجب به الحراث أو الكفار بالله⁽²⁾ على الخلاف الذي ذكرناه في المسألة السابقة.

ولابن عاشور في هذا الموضوع كلام جميل حيث قابل بين أجزاء الهيئة المشبه بأجزاء الهيئة المشبه بها، فقال: "وهذا التمثيل مع كونه تشبيه هيئة مركبة بهيئة مثلها هو صالح للتفريق ومقابلة أجزاء الهيئة المشبهة بأجزاء الهيئة المشبه بها، فيشبه أول أطوار الحياة وإقبالها بالنبات عقب المطر، ويشبه الناس المنتفعون بإقبال الدنيا بناس زراع، ويشبه اكتمال أحوال الحياة وقوة الكهولة بهياج الزرع، ويشبه ابتداء الشيخوخة ثم الهرم وابتداء ضعف عمل العامل وتجارة التاجر وفلاحة الفلاح باصفرار الزرع وتهيته للفناء، ويشبه زوال ما كان للمرء من قوة ومال بتحطم الزرع"⁽³⁾.

المسألة الحادية عشر: ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾^ط ؟

"عطفت جملة (يهيج) بـ (ثم) لإفادة التراخي الرتبي لأن اصفرار النبات أعظم دلالة على التهيؤ للزوال وهذا هو الأهم في مقام التزهيد في متاع الدنيا"⁽⁴⁾، و(يهيج) بمعنى: "يتحرك إلى أقصى ما يتأتى له، وقيل:

(1) الآلوسي، روح المعاني، ج ١٤، ص ١٨٥. (بتصرف)

2 محيي الدين، إعراب القرآن، ج ٩، ص ٤٧٠.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠٦.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠٥.

أي يجف بعد خضرته ونضارته"⁽¹⁾، "وعطف (فتراه مصفرا) بالفاء لأن اصفرار النبت مقارب ليبسه"⁽²⁾، "ولم يقل فيصفر قيل إيدانا بأن اصفراره غير مقارن لهيجانه وإنما المترتب عليه رؤيته كذلك، وقيل للإشارة إلى ظهور ذلك لكل أحد ثم يكون حطاما هشيما متكسرا من اليبس"⁽³⁾.

المسألة الثانية عشر: ما القراءات الواردة في (مصفرا)؟

قرئت مُصفرا وقرئت مُصفراً⁽⁴⁾.

المسألة الثالثة عشر: ما المراد بقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ وما الدلالة البيانية فيه، وهل هناك قراءة أخرى له؟

قال أبو زكريا الفراء في تفسيره لهذه الآية: "ذكر ما في الدنيا، وأنه على ما وصف، وأما الآخرة فإنها عذاب، وإما جنة، والواو فيه واو بمنزلة واحدة كقولك ضع الصدقة في كل يتيم وأرملة، وإن قلت: في كل يتيم أو أرملة فالمعنى واحد والله أعلم"⁽⁵⁾

وأما الدلالة البيانية فهنا طباق، حيث طابق سبحانه وتعالى بين العذاب والمغفرة⁽⁶⁾، ويقول القطب: "وفي مقابلة العذاب الشديد بشيئين مغفرة ورضوان تغليب للرحمة...، ووصف الرحمة بأنها من الله دون العذاب تغليباً لها، وكلٌّ منه تعالى، ورمز إلى أن الخير هو المقصود الذاتي الأولي"⁽⁷⁾.

(1) الألوسي، روح المعاني، ج ١٤، ص ١٨٥.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠٥.

(3) الألوسي، روح المعاني، ج ١٤، ص ١٨٥.

(4) الإبياري، الموسوعة، ج ٦، ص ٣٠٧.

(5) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي المعروف بأبي زكريا الفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشبلي، دار المصرية للتأليف والترجمة، (مصر)، ط: الأولى، ج ٣، ص ١٣٥.

(6) محمود صافي، الجدول، ج ٢٧، ص ١٥٦.

(7) القطب، تيسير التفسير، ج ١٤، ص ٣٥٨-٣٥٩.

وأما بالنسبة للقراءات الواردة في هذا فقد وجدت الزجاج^(١) يذكر أن لعاصم روايتين في قراءة (رضوان) بالضم وبالكسر.^(٢)

المسألة الرابعة عشر: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾؟

قيل: هذا تأكيد ما سبق، أي تغر الكفار، فأما المؤمن فالدنيا له متاع بلاغ إلى الجنة. وقيل: العمل للحياة الدنيا متاع الغرور تزهيدا في العمل للدنيا، وترغيبا في العمل للآخرة. وعن سعيد بن جبير أنه قال: الدنيا متاع الغرور إذا ألهتكم عن طلب الآخرة، فأما إذا دعيتك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة.^(٣)

وذكر ابن عاشور أن الكلام على تقدير مضاف، أي وما أحوال الحياة الدنيا إلا متاع الغرور. وذكر أن الحصر هنا ادعائي باعتبار غالب أحوال الدنيا بالنسبة إلى غالب طالبيها، فكونها متاعا أمر مطرد، وكون المتاع مضافا إلى الغرور أمر غالب بالنسبة لما عدا الأعمال العائدة على المرء بالفوز في الآخرة.^(٤)

المسألة الخامسة عشر: ما معنى الإضافة في قوله تعالى: ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾؟

الإضافة هنا على معنى لام العاقبة، أي: متاع صائر لأجل الغرور به، أي آيل إلى أنه يغر الناظرين إليه فيسرعون في التعلق به.

(١) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٢٤١ - ٣١١ هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣ م)، عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. من كتبه (معاني القرآن - خ) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان - ط) و (الأماشي) في الأدب واللغة، و (فعلت وأفعلت - ط) في تصريف الألفاظ و (المثلث - خ) في اللغة، مهياً للنشر في بغداد.

• الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٤٠.

(٢) انظر: إبراهيم بن السري بن سهل، المعروف أبو إسحاق الزجاج، (ت: ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م، ج ٥، ص ١٣٠.

(٣) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، يعرف بابن عادل، (ت:)، اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١٨، ص ٤٨٨. بتصرف يسير

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ٤٠٥.

المبحث الرابع: دراسة الأمثال المضروبة للدنيا.
المطلب الأول: مقارنة بين الأمثال المضروبة للدنيا
المطلب الثاني: دروس وعبر

المطلب الأول: مقارنة بين الأمثال المضروبة للعالم وسرعة انقضائها:

وفي هذا الموضوع يلفت الدكتور محمد عبد الوهاب أنظارنا وأفهامنا إلى ملحظ مهم إذ يقول: "لقد تحدث القرآن في أكثر من موضع عن الدنيا وضرب الأمثال، ومع أن الموضوع واحد، لكن التعبير يختلف من موضع لآخر، تجعل القارئ والسماع على السواء يحس بمدى قوة التعبير برغم تكراره فيما يظن، لكن هذا التعبير له جوانب، وذلك له جوانب، وليس القصد هنا أن نعقد موازنة بين نصوص القرآن في هذا الموضوع؛ فالقرآن أجل وأرفع من أن نجعله في مقام الموازنة، أو أن نفضل نصا على آخر، أو أن نميز بين تعبير وآخر، فهو الإعجاز من أي النواحي أتيته، وإنما نريد أن نوضح هذه الجوانب في شتى التعبيرات"^(١)، وكما قدمنا سابقا فإن الأمثال المضروبة للعالم ثلاثة، ويحسن بنا أن نعرضها هنا؛ لبيان جوانب التعبير المختلفة بين هذه الأمثال.

المثل الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٢٤).

المثل الثاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (الكهف: ٤٥).

المثل الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد: ٢٠).

(١) محمد عبد الوهاب، موسوعة الأمثال، ج ١، ص ٥١٠-٥١١

وأكتفي هنا بذكر المقارنة التي ذكرها د. محمد الفياض بين هذه الأمثال، ويمكن ان نلخص كلامه فيها في حيثيتين:

الأولى: من حيث النزول والمشبه والمشبه به والمشبه له وغرض كل واحد منها.

ولتسهيل هذه الحيشة أضعها في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	المثل الأول	المثل الثاني	المثل الثالث
نزولها	مكية	مكية	مدنية
المشبه	الحياة الدنيا	ما افتخر به المشركون من مال وبنين	مُتّع الحياة
المشبه به	الماء	الماء	الزرع
لمن ضرب	ضرب للمشركين في الرخاء والموحدين له في الشدة	ضرب للمشركين المتكبرين على فقراء المسلمين	ضرب للذين آمنوا بعد الفتح
الغرض	صرفهم عن إشراكهم	كبح جماع المتعاليين والتخفيف عن فقراء المؤمنين	حثهم على الإنفاق

ثم ذكر بعد ذلك أن هذه الأمثال لا يغني بعضها عن بعض، وأنها وإن بدت متشابهة فإن بينها من الخلاف ما هو أكثر مما بينها من التشابه، فإذا تماثل أحدهما مع الآخر في المشبه فقد خالفه في المشبه به وبالعكس. فضلا عن اختلافهما فيمن ضربت، وما أريد بكل منها.⁽¹⁾

الثانية: من حيث أبرز الظواهر التي بدت في كل مثل من هذه الأمثال: وقد ذكر الفياض هذه الظواهر وقام بتعليقها، ونكتفي هنا بذكر ظاهرتين وبعض ما عللها به، ويمكن أن نقسم ذلك في ناحيتين:

الأولى: من ناحية طول المثل وأداة القصر فيه:

فالمثل الأول جاء أطول من المثلين الآخرين، وكذلك جاء المثل في هذا المثل مقصورا على الممثل به، في حين لم يقصر في المثلين الآخرين، وأما القصر قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فهو منصب على ظرفية الحياة الدنيا للعب، واللهو، والزينة، والتفاخر، والتكاثر، إذا خلت من عبادة الله أي: أن حياة المتعة لا تتجاوز هذه الأمور المذكورة.

والسؤال: لماذا انفرد هذا المثل بالطول وتوكيد المماثلة بقصر الممثل به؟

من ضمن الأسباب التي ذكرها الفياض أن هذا المثل وجه للمشركين وهم أقل استجابة لتصديق ما يخبرهم به القرآن الكريم من المؤمنين، وغرض هذا المثل صرف المشركين عن شركهم، وهذا الصرف -مع تمكن الشرك من نفوسهم- يقتضي مثل هذا التوكيد والتفصيل.

أما المثل الثاني فقد ضرب للمشركين المتكبرين على فقراء المسلمين، ومن أسباب قصر هذا المثل أن مثل صاحب الجنتين قد مهّد لأكثر أفكار هذا المثل، مما أغنى عن توكيده، والتفصيل فيه.

وأما المثل الثالث فقد ضرب للمؤمنين، وما هؤلاء بحاجة إلى التوكيد والتفصيل كيما يصدقوا الله سبحانه فيما يخبرهم به.

الثانية: من حيث عنصر العقوبة والمفاجأة:

⁽¹⁾ محمد الفياض، الأمثال، ص ٣٠٧.

فالمثل الأول يجتمع فيه عنصرا العقوبة والمفاجأة؛ لأن هذا المثل سيق في معرض التهديد للمشركين، ويظهر عنصر العقوبة في قوله تعالى: ﴿أَتْلَهَا أَمْرُنَا لِيَلَّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾، حيث استأصل أمر الله الزرع، وتركه حصيدا، وأما عنصر المفاجأة فيظهر في إتيان أمر الله عليه، بعد أن خيل لأصحابه أنهم قادرون على الانتفاع به، فأهلكه الله وأخلف ما كانوا يأملون.

أما المثل الثاني فقد خلا من عنصر العقوبة مع كونه مضروبا للمشركين أيضا إلا أنه ليس مقصورا عليهم فهو مضروب أيضا لفقراء المسلمين للتخفيف عليهم ويظهر هنا عنصر المفاجأة أكثر مما في المثل الأول، وكأن للمفاجأة فيه دورها في بيان سرعة تغير الأحوال وتبدلها.

وأما المثل الثالث فقد خلا من عنصري العقوبة والمفاجأة، حيث نما الزرع نموا أعجب الزراع ثم هاج بعد ذلك فاصفر، وتكسر من غير أن نفاجأ بموته وفنائه، فقد انتهى إلى نهايته الحتمية بشكل طبيعي، وذلك لأن هذا المثل ضرب للمؤمنين^(١)

(١) محمد الفياض، الأمثال، ص ٣٠٧ - ٣١١.

المطلب الثاني: الدروس والعبر المستفادة من الأمثال المضروبة للعبر:

هناك الكثير من الدروس والعبر التي يمكن استقاؤها من هذه الأمثال ومن تلك الدروس والعبر: ⁽¹⁾

1. عندما نتأمل هذه الأمثال ندرك أن الفناء أصل في المخلوقات لا ينفك عنها ، فنزول الماء من السماء له بداية ونهاية، والنبات اخضراره ثم اصفراره له بداية ونهاية. وكذلك الحياة الدنيا ركبها الله على الفناء ولها بداية ونهاية.

2. نلاحظ في هذه الأمثال سرعة تغير حال الأرض من الاخضرار ثم الاصفرار ثم الحطام الذي تذروه الرياح. كذلك الحياة الدنيا فهي تتغير من حال إلى حال، وتتبدل من فرح إلى حزن في مدة قصيرة قد تفوق تبدل الأرض، فسبحان الله العظيم!!

3. في هذه الأمثال نلاحظ أن الإنسان يغتر بذلك المنظر الخلاب، والخضرة البهية فهي أشياء تدعو للاغترار؛ لأن الأرض أخذت زخرفها وازينت، وكذلك الحياة الدنيا لها من الزينة والمنظر ما يدعو للاغترار.

4. هذه الأمثال تربي الإنسان على استغلال أوقاته خصوصا مرحلة الشباب فهي مرحلة قوة وفتوة؛ لأن الإنسان إذا بلغ من العمر عتيا تكالبت عليه الأوباء والأسقام، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام النسفي حيث يقول في تفسيره للمثل الأول: "وحكمة التشبيه التنبيه على أن الحياة صفوها شبيبتها، وكدرها شبيبتها كما أن صفو الماء أعلى الماء، قال:

ألم تر أن العمرَ كأسٌ سُلافةٌ *** فأوله صَفْوٌ وآخره كَدْرٌ" ⁽²⁾

(1) انظر:

- <http://www.3refe.com/vb/showthread.php?t=225696> ، اطلع بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٩م، (بتصرف).
- <http://almoslim.net/node/82314> ، اطلع عليه بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٩م، (بتصرف).

(2) عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ١٦.

5. تصوير هذه الأمثال للحياة الدنيا بصفاتها، يخرج من قلب المؤمن الحب لأجلها والبغض لأجلها، فيكون حبه لله وحده.

6. وصف الله الحياة الدنيا أنها لعب ولهو وزينة، وهذا من حيث الأصل فجاء الشرع فوظفها التوظيف الحسن، وجعلها مزرعة للآخرة يتسابق فيها أهل الإيمان، ويتنافس فيها المتنافسون، فإذا كانت الآخرة حصدوا ما بذروا، وسروا بما رأوا من فضائل ربهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١﴾ (الحديد: ٢١).

7. قررت هذه الأمثال أن الدنيا فانية، وهي متاع زائل لا قيمة لها، لا تطلب ولا يركض وراءها، وأن الآخرة باقية، وهي دار خلود لا فناء لها، ومع ذلك جاءت آيات تحت المسلم على العمل والكدح وطلب الرزق والضرب في الأرض، والآية الجامعة للحالتين السابقين قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧﴾ (القصص: ٧٧) فهذا الخطاب يربي في المسلم كيف يوازن بين الأمور، فيعيش في الحياة الدنيا ويطلب رزقه، ومع ذلك لا تدخل الدنيا قلبه ولا يتعلق بها.

الخاتمة

وهذه أهم النتائج والتوصيات بعد هذا التجوال في رحاب الأمثال، أجمالها على شكل نقاط:

❖ النتائج:

- المثل القرآني معناه إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس.
- ضرب المثل يأتي بعدة معانٍ:
 - أ. يأتي بمعنى السير وهو مشتق من قولهم: (ضرب في الأرض) أي سار فيها.
 - ب. يكون بمعنى نصبه للناس بإشهاره؛ لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة.
 - ت. ويفهم منه كذلك الصنع والإنشاء، فيكون مشتقاً من ضرب اللبن، وضرب الخاتم.
 - ث. ومن معانيه إبقاء شيء على شيء، ومنه ضرب الدراهم: أي إيقاع النموذج الذي هو الصك على الدراهم لتتطبع به، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها.
- يمكن حصر أغراض الأمثال القرآنية في ثلاثة:
 ١. إيضاح مراد الشيء وتقريبه للمخاطب.
 ٢. الإقناع بفكرة من الأفكار بإقامة الحجة والبرهان.
 ٣. الترغيب بالتزيين وإظهار المحاسن، أو الترهيب بالتنفير وكشف المساوي.
- موقف القرآن الكريم من الحياة الدنيا موقف متوازن، فالدنيا في نظره هي مطية ووسيلة للوصول إلى الآخرة، وهي مكان اختبار وابتلاء، وميدان سباق للفوز بجنت رب الأرض والسماء، ومع هذا فإنه حث على الأخذ من الدنيا، وعدم نسيان نصيبها.

- ضرب القرآن مثلاً للدنيا في أكثر من موضع، ومع أن الموضوع واحد، لكن التعبير يختلف من موضع لآخر، تجعل القارئ والسماع على السواء يحس بمدى قوة التعبير برغم تكراره فيما يظن، لكن هذا التعبير له جوانب، وذلك له جوانب.
- هناك الكثير من الدروس والعبر التي يمكن استقاؤها من هذه الأمثال.

❖ التوصيات:

- استخدام طريقة السؤال والجواب في تحليل النصوص القرآنية؛ حتى يسهل جني الفوائد والفرائد واللطائف القرآنية.
- الاستمرار في دراسة الأمثال القرآنية المتعلقة بالدنيا وغيرها من أمثال القرآن لما فيها من الخير الكثير.
- الاستفادة من أمثال القرآن في جميع المجالات؛ لقدرتها على إيصال المعنى المراد بسهولة ويسر، ومن أبرز تلك المجالات:

أ. خطبة الجمعة، بحيث تخصص بعض الخطب لبيان مثل من هذه الأمثال.

ب. الندوات والمحاضرات والدروس العامة.

ت. المدارس بمختلف مراحلها، فلأمثال وقعها وتأثيرها للكبير والصغير دون استثناء.

ث. عمل برامج تلفزيونية وإذاعية لبيان هذه الأمثال، والفوائد والمواعظ المستفادة منها.

ج. تخصيص مؤلفات لدراسة المواضيع التي ضرب فيها المثل.

هذا وفي الختام استغفر الله من الخطأ والنسيان، وأسأله العفو والصفح والبريان، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

قائمة المراجع والمصادر

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المحتويات

قائمة المصادر والمراجع

ابتدأت هذه القائمة بالقرآن الكريم، ورتبت غيره من المصادر حسب الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، (ت: ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط: ١٤٠٥هـ.
3. إبراهيم بن السري بن سهل، المعروف أبو إسحاق الزجاج، (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شبلي، عالم الكتب، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
4. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب والسور، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة - مصر)، نشر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
5. أحمد بن بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح: الإمام محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء الكتاب العربي، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
6. أحمد بن حمد الخليلي، جواهر التفسير من أنوار التنزيل، مكتبة الإستقامة، (مسقط - عمان)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
7. أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجليل، (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
8. أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل، (بيروت - لبنان)، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٧م.
9. أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي المعروف بأبي جعفر النّحاس، (ت: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن للنحاس، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.
10. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (بيروت - لبنان)، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
11. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

12. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري المعروف بابن كثير، (ت: ٧٧٤)، تفسير القرآن العظيم،
تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
13. أحمد بن يوسف اطفيش، (ت: ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، تيسير التفسير، تح: الشيخ إبراهيم بن
محمد طلاي بمساعدة لجنة من الأساتذة، وزارة التراث والثقافة، (مسقط - عُمان)، ط: الثانية،
١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
14. بدر الدين ناجي، إنارة السبيل في دراسة مواضيع من أنوار التنزيل، دار العصماء، (دمشق -
سورية)، ط: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
15. الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني (ت: ٥٠٢هـ - ١١٠٨م)، كتاب
المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، (دمشق
- بيروت) ط ١، ١٤١٢هـ.
16. الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق:
خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، (بيروت - لبنان)، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
17. خالد رمضان حسن، وصف الدنيا، دار الندى (الإسكندرية - مصر).
18. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ - ٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم
السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط ١، ١٢١٠هـ.
19. صابر حسن محمد أبو سليمان، غاية البيان في أمثال القرآن، دار عالم الكتاب (الرياض -
السعودية)، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
20. عبد الرحمن بن أبي بكر، المشهور بجلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز
القرآن، ويُسمى إعجاز القرآن ومعترك الأقران، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان) ط ١،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
21. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير
كلام، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
22. عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تفسير النسفي المسمى مدارك
التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين
ديب مستو، دار الكلم الطيب، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

23. عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المشهور بابن عطية، (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبدالسلام عبدالشافى محمد، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
24. عبد الرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
25. عبد الرحمن بن أبي بكر، المعروف بجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، (القاهرة- مصر)، ط: الأولى ١٣٩٦هـ.
26. عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم، (دمشق- سوريا)، ط ١٤١٢، ٢هـ - ١٩٩٢م.
27. عبدالله بن عبد الرحمن الجربوع، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (المدينة المنورة- السعودية)، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
28. عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، (ت: ٦٨٥)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ويسمى **تفسير البضاوي** تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- لبنان)، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
29. علي أحمد عبد العال الطهطاوي، **عون الحنّان في شرح الأمثال في القرآن**، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط ١٤٢٥، ١هـ - ٢٠٠٤م.
30. علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
31. علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان).
32. عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، بعرف بابن عادل، (ت:)، **اللباب في علوم الكتاب**، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان)، ط: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
33. فضل حسن عباس، **محاضرات في علوم القرآن**، دار النفائس، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

34. فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، دار اقرأ، (بيروت - لبنان)، ط ٣، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
35. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المشهور بابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)،
التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ .
36. محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزي، ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق:
سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، (بيروت - لبنان)، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
37. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، عدة الصابرين
وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية
السعودية ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
38. محمد بن أحمد الأزهرى ، أبو منصور، (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار
الكتاب العربي، (القاهرة- مصر).
39. محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تفسير
الجلالين، دار الحديث، (القاهرة- مصر)، ط: الأولى.
40. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي المعروف بشمس الدين القرطبي،
(ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام القرقان، تح: أحمد
البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة- مصر)، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
41. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر
من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن
ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط:
الأولى، 1422هـ.
42. محمد بن الحسن دريد، المشهور بابن دريد (ت: ٣٢١هـ - ٩٣٣هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير
بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
43. محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، كتاب البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو
الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية.

44. محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، (ت: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (دمشق - بيروت)، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
45. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان)، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.
46. محمد بن محمد العمادي، أبو السعود (٩٨٢هـ) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - لبنان).
47. محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت: ١٣١١م - ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت - لبنان)، ط ٤، ٢٠٠٥م.
48. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، معجم القاموس المحيط، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، (بيروت - لبنان)، ط ٢. ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
49. محمد بن يوسف الأندلسي، أبو حيان (ت ٧٥٤هـ)، البحر المحيط، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
50. محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، المعروف بأبي حيان الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، (بيروت - لبنان) ١٤٢٠م.
51. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، المعهد للفكر الإسلامي، (الولايات المتحدة الأمريكية)، ١٩٩٣هـ - ١٤١٤م.
52. محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، دار المعرفة (بيروت - لبنان)، ط: الثانية.
53. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مكتبة الفارابي، (دمشق - سوريا).
54. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنية، مكتبة الآداب، (القاهرة - مصر)، ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
55. محمد قطب (ت: ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، الإنسان بين المادية والإسلام، دار الشروق، (القاهرة - مصر)، ط ١٢، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص ١٢.

56. محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
57. محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
58. محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان)، ط ٣، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٣م.
59. محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، (بيروت - لبنان)، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
60. محمود عبدالرحيم صافي، (ت: ١٣٧٦)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد (دمشق - سورية)، ودار الإيمان (بيروت - لبنان)، ط: الرابعة، ١٤١٨هـ.
61. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (ت: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية (حمص، سورية)، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ.
62. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - لبنان).
63. مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، (ت: ٢٠٠٩م)، القرآن محاولة لفهم عصري، قطاع الثقافة - المكتبة العصرية الموزع الوحيد بالسعودية جدة - الرياض - أبها.
64. مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، (ت: ٤٧٣هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
65. مناع القطّان، (ت: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، (القاهرة - مصر)، ط ١٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

66. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، (دمشق - سورية)، ط: الثانية ١٤٢٢ هـ.

❖ المواقع الإلكترونية:

موقع الإسلام سؤال وجواب، <https://islamqa.info/ar/answers/249788> /معنى-قوله-

تعالى - حتى - اذا - اخذت - الارض - زخرفها

<https://www.islamweb.net>

<http://www.3refe.com/vb/showthread.php?t=225696>

<http://almoslim.net/node/82314> -

فهرس الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾	البقرة	٣٠	٣١
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	البقرة	١٤٣	٣٠
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾	البقرة	٢٠١ - ٢٠٢	٣١
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾	البقرة	٢٥٥	٦٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ...﴾	البقرة	٢٦٤ - ٢٦٥	٢٤
﴿قُلْ مَتَعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾	النساء	٧٧	٢٨
﴿يَبْنِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾	الأعراف	٣١ - ٣٢	٣٠
﴿وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾	الأعراف	١٥٦	٣١
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ...﴾	الأنفال	٦٧	٢٩
﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ...﴾	التوبة	١٢٦	٣٤
﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا...﴾	يونس	١٢	٣٦
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ...﴾	يونس	١٥	٣٤
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ...﴾	يونس	٢٤	٢٤
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	يونس	٣٨	٣٤
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ ؕ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ؕ...﴾	يونس	٤٠	٣٤
﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ...﴾	يونس	٤١	٣٦

٣٤	٩٨	يونس	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ...﴾
٣١	٦١	هود	﴿هُوَ أَنشَأَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا...﴾
٢٩	٣	إبراهيم	﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...﴾
١٧	٢٥	إبراهيم	﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾
٢٣	٢٥ - ٢٤	إبراهيم	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾
٣٦	٩٨	الحجر	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾
٣١	١٢٢	النحل	﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾
٢٩	٧	الكهف	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً...﴾
٥٠	٢٨	الكهف	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...﴾
٥٢	٣٢	الكهف	﴿* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ...﴾
٥٤	٤٢	الكهف	﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ...﴾
٥٢	٤٥	الكهف	﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ...﴾
٥٩	٤٦	الكهف	﴿الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدُّنْيَا...﴾
٢١	٣١	الحج	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ...﴾
٣٠	٧٧	القصص	﴿وَأَبْتَغِ فِي مَاءِ اتِّدَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ...﴾
٢٨	٥٥	الروم	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ...﴾
٢١	٧٧ - ٨٢	يس	﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ...﴾
٢٠	٦٥	الصفافات	﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾﴾
١١	٥٦	الزخرف	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾
١١	٥٩	الزخرف	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ...﴾

١١	١٥	محمد	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ...﴾
٢٣	٢٩	الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ...﴾
٢٠	٢٣-٢٢	الواقعة	﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ ﴿٢٣﴾﴾
٦٣	٨	الحديد	﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾
٦٣	١٠	الحديد	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَفَقُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾
٦٣	١١	الحديد	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾
٢٩	٢٠	الحديد	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ...﴾
٣٠	٢١	الحديد	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾
٦١	٢٥	الحديد	﴿...وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ...﴾
١٧	٢١	الحشر	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾
٢٣	١٠	التحريم	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
٢٩	٢	الملك	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ...﴾
٢٠	٣٣-٣٢	المرسلات	﴿إِنْهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفُرٌ ﴿٣٣﴾﴾
٢٩	١٧	الأعلى	﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾﴾
٦٧	١	التكاثر	﴿الْهَنَكُ الْمُتَكَثِّرُ ﴿١﴾﴾

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
«تلك السكينة تنزلت بالقرآن»	البراء بن عازب	٥١
« من حفظ عشر آيات...»	أبو الدرداء	٥٢

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
1	إبراهيم بن السري بن سهل؛ أبو إسحاق الزجاج	72
2	إبراهيم بن عمر البقاعي	65
3	إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النخعي	60
4	ابن دريد	10
5	أبو الدرداء	53
6	أبي بن كعب	42
7	أحمد بن حمد الخليلي	16
8	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني؛ ابن فارس	12
9	أحمد بن محمد الفيومي	12
10	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي؛ أبو جعفر النحاس	61
11	إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي؛ ابن كثير	56-24
12	أحمد بن يوسف اطفيش؛ القطب	71-57-46
13	البراء بن عازب	54
14	الحسن بن يسار البصري	61-60
15	الحسين بن مسعود الفراء البغوي	46-13
16	رفيع بن مهران؛ أبو العالية	44
17	زيد بن علي بن الحسين	60
18	سعيد بن جبير	72
19	السكاكي	48

45	عامر بن شراحيل الشعبي	20
63-59	عبد الحق بن غالب الأندلسي؛ ابن عطية	21
42	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	22
45	عبد الرحمن بن مل؛ أبو عثمان النهدي	23
59	عبد الرحمن بن ناصر السعدي	24
44	عبد الرحمن بن هرمز؛ الأعرج	25
21	عبد الرحمن حسن حبنكة	26
23	عبد الله الجربوع	27
57-54-5	عبد الله بن عمر البيضاوي	28
60-43	عبد الله بن مسعود؛ ابن مسعود	29
69-63-55-49-12	علي بن محمد الماوردي	30
44	عوف بن أبي جميلة	31
15	فضل حسن عباس	32
68-49-45	قتادة بن دعامة بن قتادة البصري	33
13	المبرد	34
70	مجاهد بن جبر؛ أبو الحجاج المكي	35
-46-39-36-34-30 72-70-68-55-50	محمد الطاهر بن محمد؛ ابن عاشور	36
67-16-14	محمد بن أبي بكر؛ ابن القيم	37
11-10	محمد بن أحمد الأزهري	38
-57-55-53-49-43 68-63	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	39
44	محمد بن أحمد؛ أبو عبد الله المقدمي	40
47	محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي	41
54	محمد بن علي الشوكاني	42

43	محمد بن عمر الرازي	41-46-47-49-55 56-61-63-65-66
44	محمد بن محمد العمادي؛ أبو السعود	17
45	محمد بن مكرم؛ ابن منظور	43-60
46	محمد بن يعقوب الفيروزآبادي	11
47	محمد بن يوسف الأندلسي؛ أبو حيان	39-40-41-43-46 48-50-54
48	محمد جابر الفياض	5-12-33-40-56 58-65-66-75-76
49	محمد سعيد رمضان البوطي	18
50	محمد عبد الوهاب عبد اللطيف	5-42-74
51	محمد قطب	27
52	محمد متولى الشعراوي	5-27
53	محمود بن عبد الله الألوسي	33-37-47-53-56
54	محمود بن عمرو الزمخشري	22-40-41-49-50 56-57-63-66
55	محمود عبد الرحيم صافي	48
56	مصطفى كمال محمود	47
57	مكي بن أبي طالب	57-61
58	مناع القطان	14-15
59	يحيى بن زياد الديلمي؛ أبو زكريا الفراء	71
60	يعقوب بن إسحاق؛ ابن السكيت	13

فهرس المحتويات

4	المقدمة.....
9	الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث
10	المبحث الأول: تعريف الأمثال وبيان المراد بضرها وذكر أغراضها.....
11	المطلب الأول: تعريف المثل لغة
14	المطلب الثاني: تعريف المثل اصطلاحاً:
17	المطلب الثالث: المراد بضر المثل
19	المطلب الرابع: أغراض ضرب الأمثال
27	المبحث الثاني: حقيقة الحياة الدنيا في القرآن الكريم.....
33	الفصل الثاني: تحليل الأمثال المضروبة للدنيا في القرآن الكريم.....
36	المبحث الأول: تحليل المثل من سورة يونس
37	المطلب الأول: مقدمة عن سورة يونس.....
52	المبحث الثاني: تحليل المثل من سورة الكهف.....
53	المطلب الأول: مقدمة عن سورة الكهف
55	المطلب الثاني: تحليل المثل
63	المبحث الثالث: تحليل المثل من سورة الحديد
64	المطلب الأول: مقدمة عن سورة الحديد
66	المطلب الثاني: تحليل المثل

74	المبحث الرابع: دراسة الأمثال المضروبة للدنيا
75	المطلب الأول: مقارنة بين الأمثال المضروبة للدنيا وسرعة انقضائها:
79	المطلب الثاني: الدروس والعبر المستفادة من الأمثال المضروبة للدنيا
81	الخاتمة
83	الفهارس
84	قائمة المصادر والمراجع
91	فهرس الآيات
94	فهرس الأحاديث
95	فهرس الأعلام
98	فهرس المحتويات

